

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الدلالات الزمنية للفعل الماضي في اللغة العربية وأهميتها في الترجمة •

اعداد

الطالب / فؤاد عيد عوده فسراج

٧٩

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

جامعة اليرموك
مركز اللغات

٦٢٠٥٢١

"الدلالات الزمنية للفعل الماضي في اللغة العربية وأهميتها في الترجمة"

إعداد

الطالب : فؤاد عيد عوده فسراج

بكالوريوس في اللغة الإنجليزية ، جامعة اليرموك ١٩٨١ .

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الترجمة

لجنة المناقشة :-

- (١) الدكتور عبد المجيد ثلجي : (مشرفاً)
- (٢) الاستاذ الدكتور : نهاد الموسى : (عضواً)
- (٣) الدكتور : شاهر الحسن : (عضواً)
- (٤) الدكتور : حنا حداد : (عضواً)

تموز ١٩٨٨

المحتويات

| <u>المفحة</u> | |
|---------------|--|
| ٤ | المقدمة |
| ٧ | • المدخل |
| | <u>الفصل الأول :-</u> |
| ٢٤ | - الفعل الماضي ، أوزانه ودلالاتها الزمنية • |
| ٢٩ | - أسماء الفعل الماضي • |
| ٣٢ | - الفعل الماضي الناقص ودلالاته الزمنية :- (كان ، أصبح ، أضحى ، أمسى ، بات ، ظل ، صار ، ليس ، ما زال ، ما انفك ، ما برح ، ما دام) • |
| | <u>الفصل الثاني :-</u> |
| ٤٤ | - أفعال المقاربة والشروع والرجاء ودلالاتها الزمنية :- |
| ٤٤ | - أفعال المقاربة • |
| ٤٦ | - أفعال الشروع • |
| ٥٠ | - أفعال الرجاء • |
| ٥٢ | - أفعال القلوب • |
| ٥٧ | - أفعال التحويل • |
| | <u>الفصل الثالث :-</u> |
| ٦٢ | - أسلوب المدح والذم • |
| ٦٨ | - أسلوب التعجب • |
| ٧٤ | - أسلوب التحضيض والعرض والتوبيخ • |
| ٧٨ | - الدلالات الزمنية التي يضيفها الحرف (قد) عند دخوله على الفعل الماضي • |
| ٨٤ | - أفعال ليس لها فاعل • |
| | <u>الفصل الرابع :-</u> |
| ٨٨ | - أسلوب الشرط ودلالاته الزمنية • |
| ٩٠ | - حروف الشرط الجازمة • |

| | | |
|-----|--|----|
| ٩٥ | حروف الشرط غير الجازمة • | -- |
| ١٠٥ | الدلالات الزمنية التي تصفها أسماء الشرط على فعلي الشرط والجواب • | -- |
| ١٠٩ | اقتران جواب الشرط بالفاء ودلالاتها الزمنية • | -- |
| ١١٤ | الخاتمة • | -- |
| ١١٦ | ملخص باللغة الانجليزية • | -- |
| ١١٨ | قائمة المصادر والمراجع • | -- |

-

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

مقدمة :-

ليست عملية النقل أو الترجمة دخيلة أو جديدة في مجال الثقافات القومية ، إذ إن الدور الثقافي لأي أمة لا بد أن يصاحبه النقل من ثقافة إلى أخرى : " ولعل أشهر عمليات النقل والترجمة الكبرى في التاريخ شاهدة على ذلك ... منها نقل الكتاب المقدس مسنن العبرية إلى اليونانية في الإسكندرية والتي أنجزها المترجمون السبعون والتي كانت لها أصداء متجاوبة عبر تاريخ الغرب إلى اليوم ، ومنها عمليات النقل والترجمة التي قام بها المترجمون العرب أيام المأمون في بيوت الحكمة التي كانت منتشرة في العالم العربي والإسلامي من بغداد إلى القيروان " (١) .

كانت مهمة المترجم وما تزال أساسية في تبادل الثقافات والمفاهيم والقيم ، ذلك أن المترجم رافد أساس من الروافد النورية التي تصب في نهر الثقافة القومية ، مثلما هو وسيط بين عالمين ثقافيين متغايرين ، ومن هنا أحتفي بالمترجم احتفاءً لا يقل أهمية عن الكاتب المبدع ، لكن عملية الترجمة تظل بين مد وجزر وقد تكون فعل نهضة مثلما كان شأنها قديما ، وقد تكون فعل إرباك وفوضى عندما تتحول الكلمات إلى أهداف بحد ذاتها ، والأسوأ من هذا أن يتحول الإبداع إلى تلاعب بالألفاظ اللغوية لتأدية أغراض أبعد ما تكون عن المعاني الحقيقية المتوخاة من ترجمة النص .

من هذه المنطلقات دلفت باب الترجمة في هذه الدراسة واخترت موضوع " الدلالات الزمنية للفعل الماضي في اللغة العربية وأهميتها في الترجمة " . ولم يكن هذا الاختيار عشوائيا ، بل جاء بعد دراسة واستقصاء وبعد أن تيقن لدينا نزر المعلومات في هذا الموضوع رغم أهميته ، إذ لم يولس الدارسون العناية الكافية . فالفعل الماضي في اللغة العربية يكتسب دلالات زمنية متباينة تباين طرق استخدامه ، وقد تغيب هذه الدلالات عن بسال كثير من المترجمين فتأتي أعمالهم ناقصة لا تدل على تمكنهم من ناصية اللغوية ، الأمر الذي يشوه المعاني الحقيقية التي تسقطها مثل هذه الترجمات . وقمت بتقسيم البحث إلى مدخل وفصول أربعة :-

المدخل :-

ويشتمل على فهم بعض علماء اللغة العربية القدامى والمحدثين للفعل الماضي ودلالاته الزمنية ، وقدمت بعض الترجمات المقترحة لبعض الامثلة مع التعليل .

(١) مقابلة حول اشكالية الترجمة مع الكاتب والمترجم السوري سامي الجندي ، بقلم خالد النجار ، مجلة الناشر العربي ، العدد السابع ، ص ١٨١ ، أكتوبر ١٩٨٦ ، طرابلس ، ليبيا .

الفصل الأول :-

يتناول هذا الفصل الدلالات الزمنية للفعال الماضي من خلال أوزانه الصرفية ، وما تفيد هذه الأوزان من دلالات زمنية تكسيها للأفعال الماضية كما يتناول الدلالات الزمنية لأسماء أفعال الفعيل الماضي عبر استخداماته في اللغة ، وكذلك الأفعال الناقمة كـسان وأخواتها ودلالاتها الزمنية المحددة التي ارتضاها النحويون العرب ، ودلالات أخرى تكتسبها من السياق . كما يشتمل على بعض الترجمات المقترحة مع التعليقات المناسبة .

الفصل الثاني :

يعالج هذا الفصل الدلالات الزمنية لأفعال المقاربة والرجاء ، والشروع ، وأفعال القلوب والتحويل ، عبر استخداماتها المختلفة . كما يوضح هذا الفصل أثر هذه الدلالات المختلفة على الترجمة من خلال نماذج مقترحة مع التعلييل .

الفصل الثالث :-

ويشتمل على بعض الأساليب المختلفة في اللغة العربية ودلالاتها الزمنية ؛ مثل أساليب المدح والذم والتعجب والتحضيض والعرض والتوبيخ . كما يعالج هذا الفصل بعض الأفعال التي لا فاعل لها ، ومنها تخفيه الأفعال الزائدة على معنى الجملة . وارتضيت في هذا الفصل رأياً مستقلاً في بعض القضايا ، كما أردفت هذه الأساليب بالدلالات الزمنية التي يكسبها الحرف (قد) للأفعال الماضية، ودعمت هذه الأساليب بترجمات مقترحة مع التعلييل .

الفصل الرابع :-

خَصَّصَ هذا الفصل لاستخدام الفعيل الماضي في أسلوب الشرط، وعارضت في هذا الفصل بعض الآراء ، وارتضيت رأياً مستقلاً إزاء بعض القضايا .

وتجسدر الإشارة إلى أنني اعتمدت الكثير من النصوص القرآنية عبر فصول هذه الدراسة هادفة من وراء ذلك إلى تدعيم ما توصلت إليه هذه الدراسة من آراء ومقترحات ؛ ذلك أن القرآن الكريم خير شاهد على الدلالات الزمنية للفعال الماضي عبر استخداماته المختلفة ،

كيف لا وقد جاء القرآن الكريم معجزاً تحسدي الأوس والجن على أن "يأتوا بشيء من مثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا" . ولجسأت هذه الدراسة إلى موازنة بعض الترجمات لآيات بينات من القرآن الكريم، وقمت بترجيح ترجمة على أخرى أو مخالفة بعض الترجمات في بعض المواضع واقترحتم ترجمات بديلة .

وفي الختام ، لا بد من توجيه الشكر لأستاذي الدكتور / عبد المجيد ثلجي من قسم اللغة الإنجليزية وآدابها الذي أشرف على هذا البحث ، ولم يضمن بعلمه وتوجيهاته ، فقد كان يناقش كل شبهة ، ويستجيب لكل نامة فجزاه الله عنى خير جزاء . وأتقدم كذلك بعميق شكري إلى أستاذي الفاضل الدكتور شاهر الحسن على تجشمه عناء مراجعة وتصحيح ترجمته الآيات الكريمة والأمثلة التي وردت في هذه الدراسة . ولا بد من الإشارة كذلك إلى أنني لا أدعي الإحاطة بكل شيء في هذه الدراسة، فالكمال لله وحده ، وعلسى الله الاتكمال .

لعمل المتتبع آراء النحاة يجد اتفاقاً بينهم في التفريق بين
الكلام والقول ، فقد أشار ابن جنّي - إلى أن " الكلام هو كل لفظ
مستقل بنفسه مفيد لمعناه " ، أمّا القول فهو " كل لفظ نطق به
اللسان سواء أكان مفيداً أم غير مفيد " (١) . وعرف ابن هشام الكلام
بأنه " القول المفيد بالقصد . والمراد بالمفيد ما دلّ على معنى يحسن
السكوت عليه " (٢) . وذهب أكثر النحاة ، خلافاً لابن جنّي ، إلى أن الجملة أعسم
من الكلام (٣) . أمّا السيوطي فذكر أن " الكلم القول المركب من ثلاث كلمات
فماعد أفساد أم لا فهو أخص من الكلام لأنه يكون بالتركيب من ثلاث وأعسم
منه بعدم اشتراط الفائدة ، والكلام عكسه فيأتي اجتماعهما في (قدّ قام زيد) ،
وارتفاعهما في (إن قام) (٤) . ولعل تعريف السيوطي للكلم يعكس نظرية
الأصوليين الذين لا يشترطون أن يكون الكلام مفيداً ؛ لأنّ الكلام عندهم هو
ما يتكلم به سواء أكان مفيداً أم غير مفيد (٥) . فالأصوليون لا يشترطون الإفادة
بالكلام أو الجملة ، وهم يعدّون مدلول الجملة التركيبي دليلاً على تسميتها
سواء أكانت الجملة تامة أم ناقصة ، ففي قولنا (محمد قائم) جملة تامة ،
وهو كلام يحسن السكوت عليه ، أما قولنا (محمد القائم) فلا يحسن السكوت
عليه .

أمّا المحدثون فهم يتفقون على أن الجملة هي أقصر صورة من الكلام
تدل على معنى مستقل ، أو هي صورة لفظية للفكرة (٦) . وهم بهذه النظرية
يختلفون عن نظرية القدماء للجملة ، وبهذا التعريف أخرجوا كثيراً من
التركييب ولم يعدوها جملاً ؛ كجملة الملة وتراكيب الشرط والجزاء ، وسبب
ذلك أنها غير مستقلة بنفسها .

- (١) الخصائص : ١٧/١ .
- (٢) مغنى اللبيب : ٤٩٠ .
- (٣) انظر في هذه المسألة : التعريفات للخرّيف الجرجاني : ٨/١ : ومغنى اللبيب
٤٩٠ ، ومسائل خلافية في النحو للعكبري : ٣١ .
- (٤) همع الهوامع : ١٢/١ .
- (٥) انظر تفصيل ذلك في (البحث النحوي عند الأصوليين) : ٢٤٣ .
- (٦) انظر في هذا المجال : مناهج البحث في اللغة لتمام حسان : ١٤ ، ومن أسرار
اللغة لإبراهيم أنيس : ٢٧٧ .

وذهب (فرديتان دي سوسير) إلى أن اللغة هي نظام اجتماعي مستقل عن الفرد ، وجعل اللغة تقنيناً اجتماعياً أو مجموعة من القواعد ، في حين أن الكلام فعل فردي يقوم به شخص ما في حديثه مع أشباهه " (١) ولست بمسدد التفصيل في آراء اللغويين المحدثين ، فهو ليس من مجال هذا البحث ، لكنني سأقصر الحديث على الجملة .

قسم النحاة الجملة العربية إلى جملة اسمية ؛ وهي الجملة التي تبدأ باسم سواء أسند إليه اسم آخر أم مفعلة أم فعل ، وجملة فعلية وهي الجملة التي تبدأ بفعل تام نحو (قام زيد) . وقسم النحاة الفعل إلى ثلاثة أقسام تبعاً لأقسام الزمان . يقول ابن يعيش : " لما كانت الأفعال ماثلة للزمان ، والزمان من مقومات الأفعال توجد عند وجوده ، وتنعقد عند عدمه ؛ انقسمت بأقسام الزمان ، ولما كان الزمان ثلاثة ماضٍ وحاضر ومستقبل وذلك من قبل أن الأزمنة حركات الفلك فمنها حركة مضت ، ومنها حركة لم تأت بعد ، ومنها حركة تفصل بين الماضية والآتية كانت الأفعال كذلك ماضٍ وحاضر ومستقبل " (٢) . وبهذه في هذا المجال الفعل الماضي ودلالاته ؛ فالفعل الماضي كما عرفه النحاة هو " الدال على اقتران حدث بزمان قبل زمانك " (٣) . وذكر صاحب همع الهوامع أن له حالات أربعاً (٤) :-

- الاولى : أن يتعين معناه للمضي وهو الغالب ، ومثال ذلك : (سافر علي) .
- الثانية : أن ينصرف إلى الحال وذلك إذا قصد به الإنشاء ، ومثال ذلك (بعثت ، اشتريت) .
- الثالثة : أن ينصرف إلى الاستقبال وذلك إذا اقتضى طلباً نحو : غفر الله لك ، أو وعداً مثل قوله تعالى " إنا أعطيناك الكوثر " (٥) أو عطف على ما علم استقباله مثل قوله تعالى " يوم ينفخ في الصور ففزع ... " (٦) .

-
- (١) مشكلة البنية : ٤٨ .
(٢) شرح المفصل : ٤/٧ .
(٣) المرجع السابق : ٤/٢ .
(٤) همع الهوامع : ٩/١ .
(٥) سورة الكوثر آية رقم ١ .
(٦) سورة النمل آية رقم ٢٧ .

الرابعة : أن يحتمل الاستقبال والمضي وذلك إذا وقع بعد همزة التسوية ومثال ذلك : (سواءٌ عليّ قُمتَ أم قعدتَ) إذ يحتمل أن يُراد ما كان منك من قيام أو قعود ، أو ما يكون فإن كان الفعل مقروناً بلم تعين المضي مثل قولسه تعالى : سواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تنذُرهم ^(١)

من النص السابق نستنتج أن النحويين القدماء أدركوا الدلالة الزمنية للفعل الماضي ، وأدركوا أن السياق يلعب دوراً مهماً في تحديد زمن الفعل وإن دلّ على فترة زمنية ماضية . ولعل هذا الإدراك وإن لم يكن واضحاً في ذهن النحاة القدماء يجعلنا ندرك أن الجملة ، في أي لغة ، مادة محسوسة تجسد فكرة في الذهن ، ولما كان من العسير تجسيد الفكرة في الذهن ، فإنه لا بد أن توصف بجملة منطوقة أو مكتوبة لتسدل على ما في الذهن . وعن طريق النطق أو الكتابة تصبح اللغة تعبيراً وأداة اجتماعية تنتقل تراث المجتمع وعواطفه ، منه وإليه . من هنا كانت صعوبة ترجمة أي لغة إلى لغة أخرى ، ذلك أن الدال والمدلول يكونان في جملة أصلاً وفي أخرى فرعاً ، وهذا يجرنا إلى القول إن أي جملة بنية رئيسية أطلق عليها الجملة النواة أو الجملة التوليدية وهي ذات معنى وإطار معينين ، كما يمكن القول إن البنية السطحية للجملة ترتبط إلى حد بعيد بالمعنى القريب ، أو بالمدلول المباشر للجملة ، فعندما نقول (جاء عليّ من المدرسة) فإن معنى الجملة لا يتعدى معناها المباشر أو البنية السطحية ، وإطارها محدد بالفعل والفاعل وحرف الجر والاسم المجرور .

ولعل الغاية من هذه الجمل التوليدية ذات البنى السطحية هي نقل الخبر من المتكلم إلى السامع أو المخاطب . فإذا أراد المتكلم أن يثير في المعاني أو أن يولد معاني أخرى من الجملة ذاتها فعليه أن يحول الجملة من إطارها إلى إطار آخر ، ويمكن أن نولد معاني جديدة من الجملة السابقة على النحو الآتي :

من المدرسة جاء عليّ . ، جاء التغيير هنا لإعطاء الأهمية للمدرسة .
عليّ جاء من المدرسة . ، جاء التغيير لإعطاء الأهمية للفاعل .

وهذا كما يقول سيويه وغيره من النحاة " إنما يقدمون الذي بيانه أهم وهم بيانه أعنى " ^(٢) فهاتان الجملتان هما جملتان توليديتان من

(١) سورة البقرة آية رقم ٦٠

(٢) الكتاب : ٣٤/١

الجملة الأصلية ذات البنية المسطحة والأطر المحددة وهي " جاءَ عليٌّ مِن المدرسة " وهي جملة توليدية عقلية لأنها تتكون من الحد الأدنى من الكلمات التي تحمل معنى يحسن السكوت عليه دون زيادة أو نقص .

وقد يلجأ المتكلم ، إلى زيادة احد عناصر التحويل على الجملة ، عندئذ تصبح الجملة تحويلية لا توليدية ؛ بمعنى أننا نحول معنى الجملة إلى معنى آخر ، ولا يمكن نقل هذه المعاني الجديدة إلى لغة أخرى دون فهمها فهماً مرتبطاً بالمعنى الجديد . ولعله من الطريف أن ما توصل إليه المحدثون أمثال " دي سويسر " أشار إليه عبد القاهر الجرجاني في قوله : " لا يتمور أن تعرف للفظ موضعاً من غير أن تعرف معناه ، ولا أن تتوخى من الألفاظ من حيث هي ألفاظ ترتيباً ونظماً ، إنك تتوخى الترتيب في المعاني وتعمل الفكر هناك " (١)

وإذا كانت الجملة التوليدية تحمل فكرة إخبارية في أبسط صورها ، فإن الجملة التحويلية تحمل المعنى العميق أو المعنى البعيد زيادة أو نقصاناً أو مخالفة للمعنى الأصلي ، وفي هذه الحالة يمكن القول إن الجملة التوليدية هي " جملة محايدة " (٢)

ولكي يوصل تحليل الجملة إلى معنى دلالي ، لا بد من أن نتحد مستويات التحليل اللغوي اتحاداً تاماً ؛ صوتياً أو بنائياً . وبهنا في هذا المجال مستوى بناء الكلمة الصرفي (المورفولوجي) إذ يحدد أولاً مبنى الجملة من حيث كونها فعلاً مضارعاً أو ماضياً مثل : يكتبُ ، كتبُ ، مفسدة أو جمعاً مثل : كتبُ : كتبوا ، مؤنثة أو مذكرة مثل كتبتُ ، كتبتُ الخ ...

ويأتي بعد مستوى (المورفولوجي) المستوى التركيبي (النحوي) للجملة ويتم كالاتي :-

الأول : تحديد حاجة الكلمة الأولى في الجملة للكلمة الثانية التي تليها ثم التي تليها وهكذا . ولكي أوضح الأمر أورد المثال التالي :-

(١) دلائل الإعجاز : ٩٣ .

(٢) انظر في هذا المجال مقالة البنية الداخلية للجملة الفعلية في اللغة العربية للدكتور داود عبده ، مجلة الابحاث ، كلية الآداب ، الجامعة الأمريكية ، ١٩٨٣ .

حرس الجنود الحدود

فلكي نفهم المعنى جيداً علينا أن نحدد حاجة الكلمة الأولى إلى الثانية ،
فالفعل (حرس) يحتاج إلى فاعل (الجنود) ، ولو وقفنا عند كلمة
(الجنود) فإن المعنى لا يكتمل ، ونحس أن كلمة (الجنود) بحاجة إلى علاقة
مع الكلمة التي تليها (الحدود) وفي هذه الحالة تكون الجملة توليدية
ذات بنية مسطحة القصد منها الإخبار .

ثانياً : في هذه المرحلة ، يجب أن نحدد الحركة الإعرابية ،
وهو أمر بالغ الأهمية في توخّي المعنى المراد . معروف
أن الكلام الذي ينطق به الفرد في أي لغة هو تجسيد
لأمور نحوية ذهنية يعبر عن معنى التصق بالذهن
بشكل اعتباطي في بادئ الأمر ، إلا أنه أخذ طابعاً
اجتماعياً يفرض على المتكلم أن يستعمله ، وإذا فشل
المتكلم أو الكاتب في اختيار الحركة الإعرابية ، انصرف
ذهن المتلقي إلى معنى مغاير تماماً . ولكي ندلل
على هذا الأمر نورد المثال الآتي وهو قوله تعالى :

" إنما يخشى الله من عباده العلماء " (١)

فلو فشل المتكلم في تحديد الحركة الإعرابية على لفظ
الجلالة " الله " ووضع بدلاً منها حركة الضمة لاختل
المعنى كلياً ، ويصبح معنى الآية الكريمة أن الله
جل وعلا هو الذي يخشى العلماء ، بينما الأصل أن
العلماء هم الذين يخشون الله تعالى ؛ وقدم لفظ
الجلالة على الفاعل " العلماء " لمعنى ذهني هسو
الاهتمام والتوكيد .

لذا ، فإننا نحس أن أي لغة هي نظام منسجم تأتي فيسه
الألفاظ على نسق في الحروف والأصوات والتركيب والبناء ، وأن كل كلمة
في الجملة تشد أزر الكلمة الأخرى ، ورحم الله عبد القاهر الجرجسائي
الذي أدرك بحسه هذه العلاقات فقال : " واعلم أن من الكلام ما أنت تسرى

المزينة في نظمه والحسن كالأجزاء من الصبغ تتلاحق وينضم بعضها إلى بعض حتى تكثر في العين ، فأنت لذلك لا تكبر شأن صاحبه ولا تقضي له بالحدق والأستاذية وسعة الذرع وشدة المنة حتى تستوفي القطعة" (١) .

ولعل الفعل الماضي في اللغة العربية يخضع إلى هذه الاعتبارات في تحديد مستواه الزمني ، وقد أشار بعض النحويين القدامى إلى هسذه المستويات (٢) وإن لم يحاولوا تفسيرها تفسيراً يوضح العلاقات بين ألساظ الجملة . فالأصل في الفعل الماضي " أن يتعين معناه في زمن فسات وانقضى سواء كان انقضائه قريباً من وقت الكلام أم بعيداً . وهذا هو الماضي لفظاً ومعنى" (٣) . فعندما نقول :-

ذهب علي إلى المدرسة .

فإن الفعل (ذهب) يحتمل معنى الماضي القريب والبعيد ، وهذا هو الأصل في الدلالة الزمنية للفعل الماضي ؛ إلا أن هناك أدوات تدخل على الفعل الماضي فتغير زمنه . وتكون مهمة هذه الأدوات تحويل الجملة من توليدية ذات بنية مطحنة إلى تحويلية ، ومثال ذلك دخول (قد) على الفعل الماضي التي تكسبه دلالة زمنية قريبة ، فعندما نقول :

قد جاء علي من المدرسة .

نحس أن (قد) أفادت قرب زمن الفعل الماضي من الحال ، وعلى هذا فعلى المترجم أن يحس بهذا المعنى الجديد ، فلا يترجم الجملة :

Ali came from school .

ولكن عليه أن يدرك دور الأداة (قد) وما أفادت من تحديد الزمن فيترجم الجملة كالتالي :

Ali has come from school.(٤)

وتفيد (قد) التحقيق أيضا نحو قوله تعالى " قد أفلسح المؤمنون" (٥) . فالزمن في الآية الكريمة مطلق يفيد الماضي والحاضر والمستقبل (٦) .

- (١) دلائل الأعجاز : ٧٠ .
- (٢) انظر على سبيل المثال همع الهوامع : ٩/١ .
- (٣) النحو الوافي : ٥٢/١ . ارتضيت بهذا التعريف لأنه يشمل تعريفات القدامى بشكل عام .
- (٤) Modern English : 78 - 81 .
- (٥) سورة (المؤمنون) آية رقم ١ .
- (٦) انظر الفعل زمانه وابنيته ص ٢٦ .

كذلك فإن دخول أداة النفي (ما) على الفعل الماضي يفيد قرب الدلالة الزمنية للفعل الماضي إلى دلالة زمنية قريبة من الحال ومثال ذلك قولنا :

" ما سافر محمدٌ " جواباً عن قول : " قد سافر محمدٌ "

فزيادة (ما) هنا سلبت معنى الفعل الماضي ، ولهذا فإن الجملة هنا جملة تحويلية بنقص المعنى . وقد أشار بعض القدماء إلى ذلك ؛ فقد جاء في شرح المفصل عن كلمة (ما) النافية أنها لنفي الحال ، فإذا قيل عن شخص : هو يفعل الآن كذا - وزمن المضارع هنا الحال - وأردت أن تنفيه ، قلت : ما يفعل . فقد سلبت معنى الفعل في الزمن الحالي ونفيته . فإن كان الفعل ماضياً قريباً من الحال بسبب وجود (قد) قبله وهي ما يقرب زمنه للحال ، وأردنا نفيه ، أتينا بكلمة (ما) النافية نحو : ما سافر محمدٌ لأنها تقرب زمن الماضي المنفي من الزمن الحالي^(١) . ولعلنا نكتشف هنا أن (ما) النافية لا تلحق الفعل الماضي إلا إذا كان مسبوقاً أصلاً ب (قد) ، فإذا لم يكن مسبوقاً بها فلا يجوز إلحاق (ما) بالفعل الماضي .

ولعل هذا يدل دلالة واضحة على الحس اللغوي الدقيق الذي أدركه القدماء ، وعلى المترجم أن يتنبه إلى مثل هذه القضية فلا يلحق (ما) بالفعل الماضي بشكل عشوائي ، ولكن لمعنى أرادته السياق . ولكي نوضح هذا الأمر نورد المثال التالي : لو أراد متكلم أن يخبر عن مجيء محمد يقول :

جاء محمدٌ . . . Mohammad came .

ولو أردنا أن ننفي قوله فلا يجوز أن نقول " ما جاء محمدٌ " لكن نقول :

لم يجيء محمدٌ . . . Mohammad did not come .

وسبب ذلك أن دلالة الفعل (جاء) ليست قريبة من الزمن الحالي . ولكن لو قال المتكلم :

قد جاء محمدٌ . . . Mohammad has come^(٢)

(١) انظر شرح المفصل : ١٠٧/٨ .

(٢) A University Grammar of English : pp 40 - 45

فإن نفيها يكون :

" ما جاء محمد " وترجمتها: -

Mohammad has not come yet .

فكلمة (ما) دلالة زمنية أفادت قرب زمن الماضي من الحاضر .

وهناك بعض الأفعال يُراد منها إحداث معنى في الحسّال يقارنه في الوجود الزمني ، وهي الأفعال الدالة على العكسود مثل: " بعثك واشتريتُ ووهبتُ " . فهناك فرق بين قولنا :

I Sold my car a year ago . . بعثُ سيارتي قبل عام .
فالفعل (باع) اكتسب دلالة زمنية بعيدة لوجود قرينة هي قبل عام

وبين قولنا : بعثك سيارتي واشتريتُ منك منزلكُ فإن معني الفعلين (باع واشترى) اكتسبا دلالة زمنية تدل على الحال ، لأن البيع والشراء حملا في وقت واحد . فعند نقل المعنى من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية ، تجب مراعاة هذه الدلالة الزمنية فنقول :

بعثك سيارتي واشتريتُ منزلكُ .

I hereby sell you my car and buy your house .

ومثلها أفعال الشروع " شرعَ وطفقَ " وغيرهما وسيجيء الكلام عنها في فصل لاحق .

وهناك أفعال ماضية تكتسب دلالة زمنية مستقبلية ، ويتوقف ذلك على أمور منها :-

(١) إذا اقتضت طلبا وهي عبارات الدعاء ، فعندما نقول :-
" ساعدك الله " و " أطال الله بقاءك " .

فإن الدلالة الزمنية للفعلين " ساعد ، أطال " هي دلالة مستقبلية ، وعند نقل هاتين الجملتين إلى لغة أخرى تجسب مراعاة هذه الدلالة ، فلا ننقل المعنى بحرفيته ؛ فلا نقول في ترجمة هذا المثال :-

ساعدك الله . *God helped you .*
ولكن نقول . *May God help you .*

وكذلك في قولنا " أطالَ اللهُ بقاءَكَ " فلا نترجمها :
God prolonged your life .

لكين نقول :-

May God prolong your life .

إذا تضمن الفعل الماضي وعداً ، ومثال ذلك قوله تعالى :-
" إِنَّا أُعْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ " (١)

(٢)

فالإعطاء سيكون في المستقبل وبعد الموت ، فعند نقل هذا المعنى إلى اللغة الإنجليزية ، علينا أن نهتم بالدلالة الزمنية للفعل وإلا تعرضنا لسخرية السامعين. ولتوضيح ذلك نشبت الآية الكريمة مع شرحها وثلاث ترجمات لها .
" إِنَّا أُعْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ "

" أي نحن أعطيناك يا محمد الخير الكثير الدائم في الدنيا والآخرة . عن أنس قال : بينا رسول الله (ص) ذات يوم بين أظهرنا ، إذ أغفى إغفاءً ثم رفع رأسه مبتسماً فقلت : ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال أنزلت عليّ آتفا سورة ، فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم " " إِنَّا أُعْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ " ثم قال أتتدرون ما الكوثر ؟ قلنا الله ورسوله أعلم قال : فإنه نهر وعدني به ربي عز وجل ، فيه خير كثير ، هو حوض تيسررد عليه أمستي يوم القيامة " (٢) .

أ / ترجمتها :

N . J. Dawood . (٣)

" We have given you abundance "

ب / وترجمتها :-

Mohammad Pickthall (٤)

" We have given thee Abundance "

(١) سورة الكوثر آية رقم ١ .

(٢) صفوة التفاسير ٦١١/٢

(٣) The Koran , translated by N.J. Dawood P.28.

(٤) The Glorious Qur'an , translated by M. Pickthall

ج/ وترجمها يوسف علي (١)
" To thee have we granted the font (of abundance) .

وترى الدراسة أن الترجمات الثلاث السابقة لم تسوّد بدقّة المعنى المقصود من الآية الكريمة في استخدامها صيغة المضارع التام باللغة الانجليزية (have given) مقابلا للفعل (أعطيناك) . فالإعطاء لم يتم بعد ، فقد ورد على لسان الرسول (ص) أن الكوثر نهر وعسده الله به يوم القيامة ، وفيه خير كثير ، ترد عليه أمته يوم القيامة كما ورد في التفاسير . وتقترح الدراسة هذه الترجمة :

We do grant you the font of Abundance .

إذا عُطف الفعل الماضي على ما علم استقباله ومثال ذلك قوله تعالى :

"يَوْمَ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ" (٢)

"فالفعل (فزع) فعل ماض ، إلا أنه أُختير على المضارع (يَفْزَعُ) وذلك ؛ للإشعار بتحقيق الفزع وثبوته وأنه كائن لا محالة" (٣) . ومعنى الآية الكريمة " أي اذكر يوم ينفخ إسرائيل في الصور نفخة الفزع فلا يبقى أحد من أهل السموات والأرض إلا خاف وفزع إلا من شاء الله" (٤) . فالفعل (فزع) اذن فعل ماض لفظا إلا أنه عُطف على فعل علم استقباله فأصبح المعنى مستقبلا . ولتوضيح ذلك ، انظر الترجمات الآتية :-

The Holy Qur'an , translated by :A.Yusuf Ali (١)
P . 1798 .

سورة النمل ، اية رقم ٨٧ . (٢)

انظر تفسير النسفي : ٦٢٨/٢ (٣)

انظر صفة التفاسير ٤٢٠/٢ (٤)

ترجمة (١)

" ON that day the Trumpet shall be sounded and all who dwell in heaven and earth be seized with fear ".(١)

ترجمة (٢)

" And (remind them of) the day when the Trumpet will be blown , and all who are in the heavens and the earth will start in fear ".(٢)

ترجمة (٣)

" And the day that the Trumpet will be sounded then will be smitten with terror those who are in the heavens , and those who are on earth ".(٣)

وتؤيد الدراسة الترجمات الثلاث للفعيل (فَرَع) الذي أدى معنى مستقبلا
وإن اختلف أسلوب كل مترجم .

(٤) إذا أفاد الفعل الماضي طلبا ومثال ذلك قولنا :
أقسمتُ عليكِ ألاّ سافرتِ .

The Koran . Translated by N.J. Dawood P.88. (١)

The Glorious Qur'an , translated by M. Pickthall (٢)
P. 400 .

The Holy Quran , translated by A .Yusuf Ali (٣)
P. 998.

فالفعل الماضي (سافرَ) أفاد طلباً يتحقق في المستقبل وهو عدم السفر ،
ومعنى هذا القول : أقسمتُ عليك ألا تسافر . فنقول في ترجمة المثال :-

أقسمتُ عليك ألا سافرت .

I beseech you not to travel .

(٥) إذا سبق الفعل الماضي بلا النافية المبيوقة بقسم . ومثال ذلك :

والله لا زرتُ الخائن .

فالفعل الماضي (زارَ) اكتسب دلالة زمنية مستقبلية هي

(لن أزورَ) فنقول في ترجمة هذا المثال :

*I Swear by God that I will not visit the
traitor .*

وقد يملح معنى الفعل الماضي للمضي والاستقبال وذلك :-

أولاً : إذا وقع بعد همزة التسوية . ففي قولنا :

سواءً ، عليّ أقمتُ أم قعدتُ .

فالعلان (قامَ وقعدَ) يحتملان دلالة زمنية مستقبلية

أو ماضية فإذا أردنا دلالة زمنية ماضية نقول في ترجمة هذا

المثال :

*Whether you stood (up) or sat (down) is
the same .*

أما إذا أردنا دلالة زمنية مستقبلية فنقول :-

*Whether you stand (up) or sit (down) is
the same .*

ولا بد من ذكر قرينة تفيد معنى المضي أو الاستقبال مثل أمس أو

غدا .

ثانياً : إذا وقع الفعل الماضي بعد أداة تحضيض (هلا) . نحو قولنا :-

هلاً ساعدتُ المحتسج .

فإذا أردنا معنى التوبيخ كان المعنى ماضيا فنقول في ترجمة المثال السابق :

why did you not help the poor ?

أما إذا أردنا الحث على المساعدة كان المعنى للمستقبل فنقول :

Won't you help the poor ?

ويبدو أن التنفيم هو الذى يحدد معنى المضي أو الاستقبال وبالتالي التوبيخ أو الحث على المساعدة .

ثالثاً : إذا وقع الفعل الماضي بعد (كَلِمَا) ومثال ذلك قوله تعالى :

" كَلِمَا جَاءَ أُمَّةٌ رُسُلُهَا كَذَّبُوهُ " (١)

فالفعلان (جَاءَ وَكَتَبَ) دَلَّا على مضي من الزمن لوجود قرينة

تاريخية تدل على ذلك (٢) . فنقول في ترجمة هذه الآية الكريمة :

" *Every time there came to a people their apostle ,
they accused him of falsehood* " . (٣)

وفي قوله تعالى :

" كَلِمَا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَا هُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ " (٤)

فالفعلان (نَضَجَ وَبَدَّلَ) اكتسبا دلالة زمنية مستقبلية لوجود

قرينة تدل على ذلك وهي أن يوم القيامة لم يجرى بعد . وتفسير

الآية الكريمة " كَلِمَا انشوت جلودهم واخترقت احترقا تاما

بدلناهم جلودا غيرها ليدوم لهم ألم العذاب " (٥) انظر الترجمات

(١) سورة المؤمنون آية رقم ٤٤ .

(٢) انظر صفوة التفاسير: ٢١٠/٢

(٣) *The Holy Qur'an , translated by : A.Yusuf Ali . P. 882*

(٤) سورة النساء آية رقم ٥٦ .

(٥) صفوة التفاسير: ٢٨٢/٢ .

(١) N.J. Dawood /أ ترجمة
" No sooner will their skins be consumed than we shall give them other skins , so that they may truly taste our scourge."

(٢) Mohammad Pickthall /ب ترجمة
" AS often as their skins are consumed we shall exchange them for fresh skins that they may taste the torment Lo! " .

(٣) A.Yusuf Ali /ج ترجمة
" As often as their skins are roasted through , we shall change them for fresh skins , that they may taste the penalty".

وترى الدراسة أن التعبير عن الفعل نضج في سياق الآية الكريمة في الترجمة الثالثة بكلمة (Roasted) أدق من استخدام الكلمة (Consumed) ، لأن الكلمة (Roasted) تعبر بدقة عن معنى (نضج) التي تعني انشوت

-
- The Koran , translated by N.J. Dawood P. 372 . (١)
The Glorious Qur'an , translated by M. Pickthall (٢)
P. 83 .
The Holy Qur'an , translated by A. Yusuf Ali ,P. 197 (٣)

واحترقست احتراقا تاما . كما وردت في مفرقة التفاسير .

رابعاً :
بعد حيث . ففي قولنا : أدخل الهرم من حيث دخل بانيه .
نلاحظ أن الفعل (دخل) اكتسب دلالة زمنية ماضية لوجود
قرينة تاريخية . فنقول في ترجمة هذا المثال
*Go into the pyramid by following the path its
builder used .*
أما في قولنا : حيث سرت فراقب الطريق لتأمين الخطر .
Wherever you go , watch out for safety .
نلاحظ أن الفعل (سرت) اكتسب دلالة زمنية مستقبلية
لوجود قرينه .

خامساً :
إذا وقع الفعل الماضي صلة ومثال ذلك :
الذي أسس مدينة القاهرة هو المعز لدين الله الفاطمي ،
*Al-Mo'iz Lideen Allah Al-Fatimi was the one who
founded Cairo .*
فالفعل (أسس) اكتسب دلالة زمنية ماضية لوجود قرينة
تاريخية .

أما في قولنا : سيفرح الطلاب غداً لنجاحهم إلا الذي رسب .
*The students will be happy tomorrow except those
who fail .*
فنلاحظ أن الفعل (رسب) اكتسب دلالة زمنية مستقبلية .

سادساً :
إذا وقع الفعل الماضي صفة لنكرة عامة ومثال ذلك :
رب عطاء بذلته للمحتاج فانشرح به نفسي .
*I made a favour to the poor , many times , which
made me feel happy .*
فالعلان (بذل وانشرح) اكتسب دلالة المضي . ورب تعني هنا
التكثير . أما في قول الرسول الكريم " نَصَّرَ اللهُ امرأً سمع مقالتي
فوعاها فأدأها كما سمعها " .

*Blessed be he who comes to hear my tradition and
understands it and behaves accordingly .*
نلاحظ أن الأفعال (نصَّر ، سمع ، وعى) اكتسبت دلالات زمنية مستقبلية .

من الاستعراض السابق للدلالات الزمنية التي يكتسبها الفعل الماضي
- كما اشار اليها صاحب الهمع - نلاحظ ان الفعل الماضي يكتسب دلالات زمنية
مختلفة تبعاً لوقوعه في السياق ، وأن هذه الدلالات تتفاوت من استخدام لآخر ،
فقد يسدل الفعل الماضي على حدث وقع في الزمن الماضي ، وقد يدل على حدث
يقع في الحال او المستقبل . وعلى المترجم ان يكون ملماً بهذه الدلالات حتى
يستطيع أن ينقل المعاني بدقة وأمانة .

الفصل الاول

- الفعل الماضي : أوزانه ودلالاتها الزمنية .
- أسماء الفعل الماضي ودلالاتها الزمنية .
- الفعل الماضي الناقص ودلالاته الزمنية .
- كان - أصبح - أضحى - أمسى - بات - ظلُّ - صار - ليس -
- ما زال - ما انفك - ما برح - ما دام .

-

الفصل الأول

الفعل الماضي

أوزانه ودلالاتها الزمنية

وضع النحاة العسرب ميزاناً صرفياً للفعل الماضي مكوناً من ثلاثة أحرف الفاء والعين واللام (قَعَل) وجعلوا حركة الحرف الثاني معياراً يقيسون به الأفعال . والحرف الثاني إما أن يكون مفتوحاً (قَعَل) أو مضموماً (قَعَل) أو مكسوراً (قَعَل) . أمّا الفعل الرباعي المجرد فزادوا لاماً على (قَعَل) ليصبح الوزن المرفعي للفعل الرباعي المجرد (فَعَلَسَل) . وأدركوا أنّ الفعل الثلاثي يكسبون مزيداً بحرف أو حرفين أو ثلاثة ، فلا تزيد حروف الفعل عن ستة حروف . أمّا الفعل الرباعي فجعلوه مزيداً بحرف أو حرفين . وحروف الزيادة هذه تزداد على الميزان الصرفي حسب ترتيبها في الأفعال . وأدرك العسرب بحثهم اللغوي المعاني التي تؤديها حروف الزيادة . وبهمنا في هذا المجال الدلالات الزمنية لأوزان الفعل الماضي . وعلماء اللغة العربية أشاروا إلى قيمة الوحدات الصوتية وأثرها في المعنى . ومع أنّ هذه الإشارات قليلة ومبثوثة في المصادر المختلفة ، إلا أنها تشير إلى أن علماءنا فهموا الدلالات الصوتية وإن سخروها لخدمة القراءات القرآنية . ونذكر في هذا المجال ما ذكره السيوطي في الأشباه والنظائر من حديث المرزباني عن سمع الكسائي يقول : "اجتمعت وأبو يوسف القاضي عند هارون الرشيد فجعل أبو يوسف يذم النحو ويقول : ما النحو ؟ فقلت وأردت أن أعلمه فضل النحو : ما تقول في رجل قال لرجل : أنا قاتلُ غلامك ، وقال له آخر : أنا قاتلُ غلامك ، أيهما كنت تأخذ به ، قال : أخذهما جميعاً . فقال له هارون : أخطأت وكسبان له علم بالعربية ، فاستحيي وقال : كيف ذلك ؟ فقال : الذي يؤخذ بقتل الغلام هو الذي قال : أنا قاتلُ غلامك ، بالإضافة ، لأنه فعل ماض . فأما الذي قال : أنا قاتلُ غلامك فإنه لا يؤخذ ، لأنه مستقبل ، لم يكن بعد" (١)

ولعلنا نتبين من هذا الخبر كيف أنّ الدلالة الزمنية اختلفت
بسين " قاتلُ غلامِكَ " و " قاتلُ غلامِكَ " وأنّ التنبؤ كان له أثر
في تغيير المعنى من المضى إلى الاستقبال .

ولعل في أوزان الفعل الماضي دلالات زمنية لم يولها الباحثون
العناية اللازمة ولم يتنبهوا إلى أثر الوحدات الصوتية في تحديدها . فالفعل
الماضي الثلاثي المجرد له ثلاثة أوزان تبعاً لحركة الحرف الثاني : فَعَلَّ ،
فَعُلَّ ، فَعِلَّ . وتعرض أثر حركة الحرف الثاني على الدلالة الزمنية
للفعل الماضي والتي لا بد للمتروجم من اللغة العربية إلى غيرها من اللغات
أن يوليها عناية فائقة .

أولاً : بناء الفعل الماضي على وزن (فَعَلَّ) بفتح السين يفيد السدالات
الزمنية الآتية (١) :

(١) قد يدل بناء (فَعَلَّ) على حدث تم في زمن مساف
لا يمكن تعيينه إلا إذا وجدت قرينة تحدد ذلك مثل :-

ذهب علي إلى السوق .

Ali went to the market .

(٢) قد يدل بناء (فَعَلَّ) على حدث وقع في الماضي ويتكرر
حدوثه في الحاضر والمستقبل ومثال ذلك :-

أشرق الشمس .

The sun rose .

طلع القمر .

The moon appeared .

(١) قام الدكتور إبراهيم السامرائي باستقراء طائفة كبيرة من الأفعال
الماضية الثلاثية على أوزانها الثلاثة . انظر كتابه الفعل زمانه
وأبنيته : ٢٨ . وقامت الدراسة باستقراء أفعال كثيرة
ووجدت صواب معظم ما توصل إليه .

(٢) قد يدل بناء (فَعَلَّ) على أَنَّ الحدث قد أنجز واستمر حتى زمن التكلم نحو قوله تعالى :-

" اذكروا نعمتي التي أنعمتُ عليكم " (١)

ومعنى الآية ، يخاطب الله تعالى بني إسرائيل :-
" اذكروا ما أنعمت به عليكم وعلى آبائكم من نعم لا تعد ولا تحصى " (٢).

أما هذه الآية فقد ترجمت كالاتي :-

ترجمة (١)

N.J. Dawood.

" Children of Israel, remember the favours I have bestowed upon you " . (٣)

ترجمة (٢)

Mohammad Pickthall.

" O Children of Israel remember my favour wherewith I favoured you " . (٤)

ترجمة (٣)

A. Yusuf Ali .

" O Children of Israel call to mind the (Special) favour which I bestowed upon you " . (٥)

استخدم المترجم داود في الترجمة الأولى صيغة المضارع التام في اللغمة الأنجليزية (Present Perfect) في ترجمة الفعل (أنعمت) في الآية الكريمة . وهذه الترجمة - كما ترى هذه الدراسة - أدق في نقل معنى الآية الكريمة

(١) سورة البقرة آية رقم ٤٠ .

(٢) صفوة التفسير : ٥٢/١ .

(٣) The Koran , translated by N.J. Dawood , P.337. (٢)

(٤) The Glorious Qur'an , translated by M.Pickthall.P.9. (٤)

(٥) The Holy Qur'an , translated by A.Yusuf Ali ,P.27. (٥)

من المترجمتين رقم (٢) ورقم (٣) حسب ما ورد في التفاسير
من أن الفعل (أنعمت) اكتسب دلالة زمنية تفيد أن الحدث
استمر إلى زمن التكلم .

ثانياً : بناء الفعل الماضي على وزن (فَعَّلَ) بضم العين .
يبدل بناء الفعل الماضي على وزن (فَعَّلَ) على وجود صفة
أسندت إلى الفاعل ، ففي قولنا :

كَرُمَ مُحَمَّدٌ . حَسَّنَ الْمَنْظَرَ .

فإن كلاً من الفعلين (كَرُمَ ، حَسَّنَ) يدلان على صفة مستندة
إلى الفاعل . وبالتالي لا نشعر بوجود للزمن الماضي وأن كان
يبدل بظاهر لفظه على الزمن الماضي . فعندما نترجم المثالين
السابقين نقول :-

Mohammad has become generous . كَرُمَ مُحَمَّدٌ .

The view has become beautiful . حَسَّنَ الْمَنْظَرَ .

لأن المراد مسن هذا الوزن منح صفة مستديمة للفاعل وعلى
المترجم أن يعي هذا الأمر .

ثالثاً : بناء الفعل الماضي على وزن (فَعَّلَ) بكسر العين .
وكما أفاد بناء الفعل على وزن (فَعَّلَ) بضم العين منح الفاعل
صفة مستمرة ، كذلك يفيد بناء الفعل على وزن (فَعَّلَ) هذه
الصفة ، ومثال ذلك : عَرَّجَ الرَّجُلُ

عَرَّجَ الرَّجُلُ .
The man has become lame .

ولعله من المفيد أن نعود إلى محاوراة الكماشي ، وأبي يوسف
القاضي عند هارون الرشيد ، والتي ذكرها السيوطي في الأشباه والنظائر ، ونسوق
المثالين :-

— أنا قَاتِلُ غُلَامِكَ .
— أنا قَاتِلُ غُلَامِكَ .

لا شك أن هارون الرشيد أدرك بحسّه اللغوي أنّ التركيب الأول
يختلف عن التركيب الثاني في الدلالة الزمنية ، وأدرك أنّ التركيب الأول (أنا
قاتِلُ غُلَامِكَ) أفاد الزمن الماضي ، أمّا التركيب الثاني : (أنا قَاتِلُ غُلَامِكَ)

أنا قَاتِلُ غُلَامِكَ .
I am the one who killed your son .

أنا قَاتِلُ غُلَامِكَ .
I am the one who will kill your son .

وإذا كان بعض الدارسين المحدثين تطرقوا إلى الدلالات الزمنية
للأفعال ، فإنهم أغفلوا الدلالات الزمنية لأسماء الأفعال ، مع أن أسماء

(١) أشار ابن يعيش في شرح المفصل : ٦٨/٦ إلى أن تنوين اسم الفاعل يحوليه
إلى زمن الحال أو الاستقبال ويصبح مجارياً للفعل المضارع لما بينهما

(٢) من الشبه في الإعراب والحروف .
حسنت بمعنى عارض يطرأ ويزول .

(٣) انظر النحو الوافي : ٢٢٨/٣ .

(٤) انظر في هذا المجال النحو الوافي : ٢٦٦-٢٦٥/٣ فقد فصل القول في هذا الموضوع .

" هيهات إدراكُ الغايةِ بغيرِ العملِ الجادِ "
 فإن اسم الفعل (هيهات) أفاد دلالةً زمنيةً بعيدةً وكأننا نقول :-

بَعُدَ جِدًا إدراكُ الغايةِ بغيرِ العملِ الجادِ .

فهناك فرق في الدلالة الزمنية في قولنا :-

بَعُدَ إدراكُ الغايةِ بغيرِ العملِ الجادِ .

وبين قولنا :-

هيهات إدراكُ الغايةِ بغيرِ العملِ الجادِ .

ولعل الدلالة الزمنية لاسم الفعل (هيهات) تعطي معنى الاستحالة في تحقيق الأمر ، وعلى هذا ، فإن على المترجم أن يحس هذا المعنى أثناء التفسير .

بَعُدَ إدراكُ الغايةِ بغيرِ العملِ الجادِ .

It is hard to attain the end without hard work .

هيهات إدراكُ الغايةِ بغيرِ العملِ الجادِ .

How hard it is to attain the end without hard work .

ومثل ذلك اسم الفعل الماضي (شتان) بمعنى افتراق ، فهناك

فارق في المعنى بين قولنا :

افترقَ عليٌّ وصاحبُهُ .

وقولنا :-

شتانُ الإساءةُ والإحسانُ .

فمعنى (شتان) افتراقٌ جِدًا ، وعند ترجمة المثاليين نقول :-

افترقَ عليٌّ وصاحبُهُ .

Ali and his friend took apart .

شتانُ الإساءةُ والإحسانُ .

What a great difference between kindness and offence!

وهناك أمر مهم تجب الإشارة إليه وهو أنّ اسم الفعل (شتان) واسم الفعل (هيهات) يستخدم كل منهما في الأمور المنعوية ، كالعلم والجهل والفهم والغباوة ، فنقول :-

شتان ما بين العلم والجهل .

ولا يجوز أن نقول :-

شتان الطالبان عن مكان الدراسة .

الأفعال الناقصة ودلالاتها الزمنية

في اللغة العربية أفعال اصطلاح على أنها أفعال ناقصة ،
أو هي أفعال ناسخة . ولنا بمدد تفسير تسميتها بهذين الإسمين^(١) . وهنـذه
الأفعال هي : كان ، أصبح ، أضحى ، ظلّ ، أمسى ، بات ، صار ، ليسس ،
ما انفك ، ما برح ، ما دام .

أشرت سابقا إلى أنّ الجملة تكسون توليدية إذا أريد بها مجرد
الإخبار ، وذكرنا أن مثل هذه الجمل هي جمل محايدة ، ويمكن أن تولسد
منها معاني جديدة بنقل الكلمات من مواضعها . أما إذا أضفنا عليها
كلمة ، أو حذفنا كلمة ، أصبحت الجملة تحويلية يراد بها المعنى البعيد .

والأفعال الناقصة هي أفعال تدخل على جمل توليدية اسمية فتجعلها
جملا تحويلية بإضافة معنى جديد ، ولا يهمننا في هذا المجال الحركات
الإعرابية بقدر ما تهمننا الدلالة الزمنية . فالجملة (محمدٌ مجتهدٌ)
جملة توليدية محايدة تحمل في ثناياها دلالة زمنية تفيد الحال . لكن لسس
أضفنا الفعل (كان) على الجملة لأصبحت : كان محمدٌ مجتهداً .

نلاحظ هنا أن الفعل (كان) قد أفاد دلالة زمنية ماضية ،
بعيدة كانت أو قريبة . فنقول في ترجمة الجملة :-

كان محمدٌ مجتهداً .
Mohammad was diligent .

لقد أشر دخول الفعل (كان) على الجملة وحدد مدلولها الزمني ، ولذلك
أصبحت الجملة تحويلية اكتسبت معنى جديداً .

إن الدلالة الزمنية للفعل (كان) لا تقتصر على الزمن الماضي ، بسس
تفيد دلالات زمنية معينة ، وآية ذلك قولنا :
جَمَدَ الماءُ فكَانَ ثَلْجاً .

(١) انظر في هذا المجال همع الهوامع : ٩/١ ، وتاج العروس عند الكلام على مادة.
الفعل الماضي ، والنحو الوافي : ٥٤٢/١ .

(٢) حاشية الخفصري : ١٠٢/١ .

فالفعل (كان) في المثال السابق اكتسب دلالة جديدة هي معنى التحويل ،
وأفاد دلالة زمنية جديدة تدل على الزمن الحاضر . فعند ترجمة هذا
المثال :

جَمَدَ الْمَاءُ فَكَانَ ثَلْجًا .

نقول :-

The water has turned into ice .

وقد يكتسب الفعل (كان) دلالة زمنية مستقبلية كما في قوله

تعالى :

" وَفُتِّحَتِ السَّمَاوَاتُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ، وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا " (١)

فالفعل (كان) اكتسب دلالة زمنية مستقبلية لأن الحديث عن يوم القيامة ،
ويوم القيامة لم يأت بعد . أما معنى الآية الكريمة كما ورد في صفوة
التفاسير : فهو " تشققت السماء من كل جانب حتى كان فيها صدوع وفتوح
كالأبواب في الجدران من هسول ذلك اليوم كقوله تعالى (إذا السماء انشقت)
وعبر بالماضي (وفتحت) لتحقيق الوقوع . (وسيرت الجبال فكانت سرابا)
أي ونسفت الجبال وقلمت من أما كنها حتى أصبح يُخَيَّلُ إلى الناظر أنها
شيء وليست بشيء كالسراب يظنه الراي ماءً وليس بماء " (٢)

أما ترجمة هذه الآية الكريمة فقد تختلف من مترجم لآخر :-

ترجمة (١)

N . J . Dawood

" The gates of heaven shall swing open and the mountains
shall pass away and become like vapour " . (٣)

ترجمة (٢)

Mohammad Pickthall.

" And the heaven is opened and becometh as gates , and the
hills are set in motion and become as a mirage " . (٤)

(١) سورة النبأ آية رقم ١٩ .

(٢) صفوة التفاسير : ٥٠٧/٣ .

(٣) The Koran , translated by: N.J. Dawood . P. 53 .

(٤) The Glorious Qur'an translated by : M. Pickthall P.680

(١)

A. Yusuf Ali

" And the heavens shall be opened as if there were doors.
And the mountains shall vanish , as if they were a mirage" .

وتسرى هذه الدراسة أن الترجمات الثلاث قمرّت عن إدراك معنى الآية الكريمة ، فقد تناولت قوله تعالى (فُتِّحَتْ) بمعنى معجمي (فُتِّحَ) ، وهو تفسير يسيء إلى معنى الآية الكريمة . فبناء الفعل للمجهول وحذف الفاعل يبرز عظمة الإله سبحانه وتعالى ، وتضعيف الحرف الثاني في (فُتِّحَتْ) يفيد التكثير والمطاوعة^(٢) ، ولعلنا لانحاسب المواب إذا قلنا إن المترجمين الثلاثة لم يتعمقوا في فهم الآية الكريمة . وقد تشكك مثل هذه الترجمات في كيفية تشقق السماء إلى أبواب يوم القيامة لنزول الملائكة وهول هذا المنظر على الناس في ذلك اليوم . ومع أننا نُقر بعجزنا عن توصيل معنى الآية الكريمة لما فيها من بلاغة وإعجاز ، فإننا نقترح هذه الترجمة ، لعلها تكون أفضل من سابقاتها في نقل معنى الآية الكريمة :

And the heaven shall be cloven into a multiplicity of gates
(for the angels to descend) , and the mountains shall pass
away and become like a mirage .

وقد يستخدم الفعل (كان) ليدل على بقاء المفعلة واستمرارها

كما في قوله تعالى :

" وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا " (٣)

فالفعل الماضي (كان) استخدم هنا للإشعار بتحقيق غفران الله ورحمته عز وجل في الماضي والحاضر والمستقبل . لذلك عند ترجمة هذه الآية الكريمة يجب أخذ الدلالة الزمنية بعين الاعتبار لأهميتها الكبرى .

ترجمة (١)

N.J. Dawood

" Allah is forgiving and merciful " (٤)

The Holy Qur'an , translated by .A.Yusuf Ali P. 1674 (١)

انظر الكشاف : ٢٠٨/٤ - ٢٠٩ و تفسير الجلالين : ٧٨٠ (فُتِّحَتْ) بالتشديد والتخفيف . (٢)

سورة النساء ، آية رقم ٩٦ . (٣)

The koran , translated by N.J. Dawood P. 377 . (٤)

ترجمة (٢)

(١)

Mohammad Pickthall
" Allah is ever forgiving , merciful " .

ترجمة (٢)

A.Yusuf Ali (٢)
" For God is oft forgiving , most merciful " .

وتسرى هذه الدراسة أنّ المترجمين الثلاثة قد وفقوا في نقل
معنى الفعل (كان) للغة الإنجليزية . وتسرى الدراسة أيضا أن الترجمة
الثانية لهذه الآية هي الفضلى إذ تعبر بدقة عن معنى الآية كما ورد في
التفاسير .

ويكثر استخدام كان في الأساليب الأدبية الشائعة على هذا النحو :-

سَأَقُومُ بِالْوَجِبِ كائناً ما كان .

سَأُكْرِمُ الْمُجِدَّ كائناً من كان .

نلاحظ في الاستعمالات السابقة أنّ الدلالة الزمنية للفعل (كان) هي دلالة
مستقبلية ، بدليل أنّ الواجب لم يُفعل بعد ، وأنّ المُجِدَّ لم يُكْرَم بعد ، وعلى
المترجم أن يراعي هذه الدلالة فيقول في الترجمة :-

سَأَقُومُ بِالْوَجِبِ كائناً ما كان .

I will do the indispensable duty whatever it is .

سَأُكْرِمُ الْمُجِدَّ كائناً من كان .

I will reward the diligent person whoever it is .

نلاحظ ، مما سبق ، أنّ الجمل الاسمية التوليدية تصبح إذا أُضيف إليها
الفعل (كان) جملاً تحويلية ذات معان بعيدة . وعلى المترجم أن يسرّ غموض
هذه التحويلات حتى يستطيع أن ينقل المعنى المراد بدقة تامة .

أما الفعل الناقص (أصبح) فشأنه شأن الفعل (كان) من حيث دخوله
على الجمل الاسمية فيحدث فيها تحويلاً . فجملة " الجوُّ معتدلٌ " جملة اسمية

The Glorious Qur'an translated by M. Pickthall P.88 (١)

The Holy Qur'an , translated by A.Yusuf Ali P. 211 . (٢)

تحمّل في ثناياها دلالة زمنية تفيد الحاضر ، ولكن تتشّير هذه الدلالة عندما ندخّل عليها الفعل (أصبح) فنقول : (أصبح الجو معتدلاً) . فالفعل الناقص (أصبح) أفاد دلالة زمنية محددة هي فترة الصباح ، لذلك لا يجوز أن نقول (أصبح الحارسُ ساهراً) . لذا ، فعندما نريد ترجمة هذا المثال (أصبح الجو معتدلاً) يجب أن نبرز هذه الدلالة الزمنية للفعل نقول :-

In the morning , the weather became moderate .

وقد يكتسب الفعل (أصبح) دلالة زمنية جديدة تفهم من سياق القول . ومثال ذلك : أصبح النفطُ دعامةً للصناعة . فالفعل (أصبح) فقد الدلالة الزمنية المحددة ، واكتسب دلالة جديدة أفادت معنى التحوّيل ، لأن المعنى لم يعد مقصوراً على وقت الصباح . وعند ترجمة هذا المثال أصبح النفطُ دعامةً أساسيةً للصناعة .

نقول :-

Oil has become a main pillar of industry .

أما الفعل (ظلّ) فإنه يفيد دلالة زمنية تمتد طول النهار، في زمن ماضٍ أو حاضر أو مستقبل يناسب دلالة الميننة في الجملة . فعندما نقول : (ظلّ الجو معتدلاً) فإن الفعل (ظلّ) أفاد دلالة زمنية ممتدة طول النهار ولا يتعداه . وعند ترجمة المثال نقول :-

ظلّ الجو معتدلاً .

The weather remained mild.

وقد يكتسب الفعل (ظلّ) دلالة أخرى جديدة تفيد التحوّيل في الزمن الماضي ^(١) . ومثال ذلك قوله تعالى :-

" وَإِذَا بُعِثَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُوَدًّا " ^(٢)

فالفعل (ظلّ) في الآية الكريمة ، أفاد تحويل الحالة في الزمن الماضي . أما تفسير هذه الآية الكريمة كما ورد في صفوة التفاسير " أي إذا أخبر أحدهم بولادة بنت (ظلّ وجهه موّداً) أي صار وجهه متغيراً من الغم والحزن ، وهو كناية عن الغم والحزن وليس يريد السواد " ^(٣)

(١) الكشاف : ٤١٤/٢ ، وانظر المفصل في علم العربية : ٢٦٢ .

(٢) سورة النحل آية رقم ٥٨ .

(٣) صفوة التفاسير : ١٣١/٢ .

لقد وصف جيلّ وعلا كيف كان حال كفار قريش عندما كانوا
يُخسرون بولادة البنات ، فالمعنى ماضٍ محض ، انظر هذه الترجمات :-

ترجمة (١)

(١)

N . J . Dawood

" When the birth of a girl is announced to one of them , his face grows dark and he is filled with inward gloom " .

ترجمة (٢)

(٢)

Mohammad Pickthall

" When if one of them receiveth tidings of the birth of a female , his face remaineth darkened , and he is wrath inwardly " .

ترجمة (٣)

(٣)

A. Yusuf Ali

" When news is brought to one of them , of (the birth of) a female (Child) , his face darkens , and he is filled with inward grief " .

وترى هذه الدراسة أن المترجمين الثلاثة استخدموا صيغة المضارع باللغنة الانجليزية في ترجمة معنى الآية الكريمة إدراكاً منهم أن الحادثة قد تتكرر في المستقبل، إذ إن القرآن الكريم يملح لكل زمان ومكان فإن كانت ترجماتهم مبنية على هذا الفهم، فإننا نوافقهم على ترجماتهم ، بينما ترى هذه الدراسة أن الحادثة وقعت في الماضي ، ونزلت الآية الكريمة في وصف

The Koran , translated by N.J. Dawood P. 308 (١)

The Glorious Qur'an , translated by M. Pickthall P. 268. (٢)

The Holy Qur'an , translated by A. Yusuf Ali P.670 (٣)

جماعة معينة من عرب الجاهلية كانت تشد بناتها خشية الفقر ولضعف قبائلها . وقضى على عادة وأد البنات بعد ظهور الإسلام . ولم أقع أثناء اطلاعي على أية حادثة وأد حدثت بعد الإسلام على النحو السدي كان يحدث في الجاهلية . وعلى هذا الفهم أرى أن يكون زمن الفعلين "بُئِرَ ، ظَلَّ" في الآية الكريمة زمنا ماضيًا قُصد منه الاتعاظ والاعتبار ، فشأنها في ذلك شأن القمص التي جاءت في القرآن الكريم للاتعاظ والاعتبار ولذلك أقترح الترجمة التالية :-

When the birth of a girl was announced to one of them , his face grew dark , and he was filled with inward grief .

أما الفعل الناقص (أضحى) فالأصل في معناه أن يدلّ علسي دلالة زمنية ممتدة في فترة الضحى لا يتعدها . فنقول:
أضحى الزارعُ مهتمًا بزراعته .
وعلى المترجم أن يبرز الدلالة الزمنية المحددة للفعل (أضحى) عند الترجمة فيقول :-

The farmer at mid - morning , was interested in his farming.

والأ أن الفعل (أضحى) قد يكتسب دلالة زمنية جديدة تفهم من سياق الكلام ومثال ذلك :

أضحت الاختراعاتُ أساسيةً في عصرنا الحديث .
فالفعل (أضحى) في هذا المثال فقد دلّته الأملية ، واكتسب معنى جديدًا هو معنى التحسُّور الذي يملح لكل الأزمنة . وعلى المترجم أن يبيِّن هذا المعنى . وعند ترجمة هذا المثال نقول :-
أضحت الاختراعاتُ أساسيةً في عصرنا الحديث .

Inventions have become essential in our modern age .

أما الفعل الناقص (أضحى) فيدخل على الجملة التوليدية الإسمية شأنه في ذلك شأن بقية الأفعال الناقصة ، إلا أنه يختلف عنها في الدلالة الزمنية . فعندما نقول : أضحى الناجحُ مسرورًا . فإن الدلالة الزمنية تحددت في فترة محدودة هي فترة المساء ، وعلى المترجم أن يراعي في ترجمته هذا المثال . هذه الدلالة الزمنية فيقول :

أضحى الناجحُ مسرورًا .

In the evening , the successful (student) became happy .

وقد يكتسب الفعل (أمسى) دلالة زمنية جديدة في قولنا :
(نزلَ روادُ الفضاءِ على القمرِ فأمى معلوماً) . فالفعل (أمى) اكتسب دلالة
جديدة هي معنى التحول ، وعلى هذا نترجم المثال :-
نزلَ روادُ الفضاءِ على القمرِ فأمى معلوماً .

The astronauts dismounted on the moon , so it has become known .

أمّا الفعل الناقص (بات) فيكتسب دلالة زمنية محددة ، هي فترة
طول الليل لا يتعداه ، فنقول مثلاً :-
باتَ الحارسُ ساهراً .

The guard was on watch all night .

وقد يكون الفعل (بات) فعلاً تاماً يكتسب دلالة زمنية ماضية
وأية ذلك قولنا :
باتَ الرجلُ في منزله .
فالفعل (بات) في المثال السابق اكتسب معنى نزلَ ليقضي الليلَ في
منزله .

أمّا الفعل الناقص (صار) فيختلف عن بقية الأفعال الناقصة
إذ إنّه لا يبدل على دلالة زمنية محددة ، ولكنه يدخل على الجملة الإسمية
التوليديّة فيكسبها معنىً جديداً هو معنى التحول ، ومثال ذلك :
صارَ الماءُ ثلجاً .

فالفعل (صار) اكتسب دلالة جديدة غير مقيدة بزمن إلا إذا حددت هذه
الدلالة مثل قولنا : صارَ الماءُ ثلجاً قبلَ يومين " . في هذه الحالة
فإن القرينة الجديدة " قبلَ يومين " حددت الدلالة الزمنية . فعندما نترجم
المثالين نقول :-

The water (has) turned into ice . صار الماءُ ثلجاً .

The water turned into ice two days ago . صار الماءُ ثلجاً قبلَ يومين .

ويستعمل الفعل (صار) فعلاً تاماً يفيد معنى الحاضر ، ومثال

ذلك :

صارَ الأمرُ اليأسَ .

فالفعل (صار) اكتسب معنى جديداً هو ثبوت الأمر واستقراره لك . فعندما
نترجم المثال نقول :

صارَ الأمرُ لك .

It is up to you .

كذلك يكتسب الفعل (صار) دلالة مطلقة تملح للماضي والحاضر والمستقبل ، ومثال ذلك : " صارت الأمورُ الى الله " فالفتسبل (صار) دلّ على فترة زمنية لا يمكن تحديدها فعندما نترجم المثال نقول :

صارت الأمورُ الى الله . *Things were unto Allah , ever .*
ونحس أن الفعل (صار) في هذا المثال قد أعطى دلالة ومعنى أن الأمرُ ثبت واستقر لله تعالى من غير أن يكون متحولاً عن حالة سابقة .

ويختلف الفعل الناقص " ليس " عن بقية الأفعال الناقصة بكونه فعلاً جامداً غير متصرف ، وأنه يدلّ على النفي . أما دلالاته الزمنية فهي مختلفة حسب الاستعمال . فعندما نقول : ليسَ القطارُ قادمًا فإن الدلالة الزمنية للفعل (ليس) هي دلالة زمنية تفيد الحاضر .
ليسَ القطارُ قادمًا .

The train is not coming .

نخلص إلى القول إن الأفعال الناقصة أفعال تدل بنفسها على فترات زمنية محددة باستثناء ، صار وليس . وتدخل هذه الأفعال على الجملة التوليدية الإسمية فتحدث فيها دلالات زمنية معينة ، ونلاحظ أن جميع الأفعال الناقصة عدا الفعلين (بات وليس) تكتسب معنى التحويل كما رأينا . وعلى المترجم أن يعي مثل هذه الدلالات الزمنية حتى يستطيع أن ينقل الفكرة بدقة .

وهناك أفعال تكون ناقصة بشرط أن يسبقها نفي أو شبهه : ما زال ، ما فتى ، ما برح ، ما دام . فالفعل (زال) ، يدل بصيغته على النفي نقول : زال المرضُ ، بمعنى انتفى المرضُ . إلا أننا إذا زدنا أداة النفي (ما) انقلب المعنى وتحول إلى الإثبات ، وفي هذه الحالة تكون فعلاً ماضيًا ناقصاً ، وتكتسب دلالات زمنية^(١) خاصة . ففي قولنا : (ما زالَ اللهُ رحيماً بعباده)

(١) انظر النحو الوافي : ٥٦٢/١ فقد فصل القول فيها .

فإن الفعل (ما زال) أفاد دلالة زمنية مستمرة لا تنقطع ، وعلى المترجم أن يراعي هذه الدلالة ، فيقول في ترجمة المثال :-
ما زال اللهُ رحيماً بعباده .

Allah was ever merciful with his worshippers.

ومثل ذلك قولنا :-

ما زال الفيلُ كبيرَ الأذنين .

The elephant has always had big ears.

وقد يكتسب الفعل (ما زال) دلالة زمنية تمتد إلى زمن الكلام ولا تتعداه ، ومثال ذلك قولنا : ما زال الحارسُ واقفاً . فالدلالة الزمنية للفعل " ما زال " امتدت من الماضي إلى زمن التكلم . فعند ترجمة هذا المثال يجب مراعاة هذه الدلالة .

ما زال الحارسُ واقفاً .

The guard is still standing .

أمّا الفعل الناقص (ما فتى) فتتنطبق عليه الدلالات الزمنية للفعل (ما زال) . فهو يفيد دلالة زمنية لا تنقطع مثل قولنا :-

ما فتى القاضي عادلاً .
The Judge was ever fair .

أو دلالة زمنية ممتدة من الماضي إلى زمن التكلم ، مثل قولنا :

ما فتى الحارس واقفاً .
The guard is still standing .

أما الفعل الناقص (ما برح) فيكتسب دلالة زمنية كالفعل (ما زال) إلا أنه يتميز عنه في أنه يأتي فعلاً تاماً ومثال ذلك قول الله تعالى : " وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح " (١) أي لا أذهب ولا أنتقل . فيفيد في هذه الحالة دلالة زمنية في الزمن الحاضر . انظر هذه الترجمة :-
" إذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أقضي حَقباً "

" Moses said to his servant : ' I will journey on until I reach the land where the two seas meet , though I may march for ever " (٢)

(١) سورة الكهف ، آية رقم ٦٠ .

(٢) The Koran , translated by : N.J. Dawood p. 96 .

أما الفعل الناقص (ما انفك) فيشارك في الدلالة الزمنية مع الفعلين (ما زال ، ما فتى) فهو يفيد دلالة زمنية لا تنقطع ، ومثال ذلك :

ما انفك المخلصُ يُحبُّهُ الجميعُ .

A faithful person was ever loved by all .

أو يفيد دلالة زمنية تمتد إلى زمن التكلم ، ومثال ذلك :-
ما انفك الجندي واقفاً .

The soldier is still standing .

أما الفعل (ما دام) فيختلف في الدلالة الزمنية عن الأفعال السابقة ، فهو يفيد دلالة زمنية محددة تمتد بدوام وقت معين . ومثال ذلك (سأخلصُ ما دمتُ حياً) . فالإخلاص يمتد زمنياً إلى وقت معين ، أي فترة الحياة ، وينقطع بانتهاء هذه الفترة . فعندما نترجم هذا المثال نقول :
سأخلصُ ما دمتُ حياً .

I will be loyal / faithful as long as I live .

وأينما كيف أنّ الأفعال الماضية ، التامة والناقصة ، اكتسبت دلالات زمنية مختلفة ، بعضها اكتسبتها من الصوت المتمثل في الأوزان والتنوين ، وبعضها اكتسبتها من كونها أفعالاً وجدت في اللغة للدلالة على أزمنة محددة ، وأن السياق كذلك يحدد زمن الأفعال .

وكانت هذه الدراسة تبود أن تتعرض في هذا الفصل لمعاني أوزان الفعل الماضي ، لكنها آثرت الاهتمام بالأوزان التي تمنح الأفعال الماضية دلالات زمنية معينة ، فهي مجال هذه الدراسة . ومن المفيد أن يكون المترجم على دراية ومعرفة بمعاني الأوزان ودلالاتها المعنوية الكثيرة ، وكانت هذه الدراسة تود معالجتها إلا أنها عدلت عن ذلك ، لأن كتب النحو والصرف عالجتها بشكل مفصل . ويمكن لمن أراد الفائدة من المترجمين وغيرهم الرجوع إلى تلك المصادر والمراجع^(١) ، ففيها فائدة كبرى لا يمكن إغفالها عند الترجمة .

(١) انظر على سبيل المثال : كتاب العين للخليل ، وهمع الهوامع للسيوطي ، وشرح شافيه ابن الحاجب ، ومعنى اللبيب ، والنحو الوافي وغيرها من المصادر القديمة والمراجع الحديثة .

الفصل الثاني

- أفعال المقاربة والرجاء والشروع ودلالاتها الزمنية •
- أفعال القلوب والتحويل •

الفصل الثاني

أفعال المقاربة والرجاء والشروع ودلالاتها الزمنية

ستحاول هذه الدراسة في هذا الفصل ، استعراض الدلالات الزمنية لأفعال المقاربة والرجاء والشروع ، وأفعال القلوب والتحويلات لعمل في ذلك فائدة للمترجمين من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى بشكل خاص ، وللمهتمين بالدراسات اللغوية بشكل عام .

أفعال المقاربة :-

وضعت الأفعال في اللغة ، كما أشرنا آنفا ، للدلالة على الحدث والزمان . وبطبيعة الحال ، فإن هذا الفهم يتفلسف من باحث لآخر حسب ما يقتضيه النظم مثلما عبر عن ذلك عبد القاهر الجرجاني . فلو قلنا : " الشمسُ تُشرقُ " فإن وجود الفعل (تشرق) يفيد أن الشمس تشرق وقت نطق هذه العبارة ، أي في زمن نطقها . لكن المعنى يختلف تماما لسو قلنا : " كادت الشمسُ تُشرقُ " . فشروق الشمس هنا قد اقترب كثيرا من الحال ، وأن الشمس لم تشرق فعلا ، فاختلفت الدلالة الزمنية بسبب زيادة الفعل (كاد)^(١) . ونلاحظ أن الفعل (كاد) أدى في الجملة معنى خاصاً هو الدلالة على قرب وقوع الخبر من الحال وهو (الإشراق) ، ومن أجل ذلك سُمي فعل مقاربة وبالتالي فإن هذا الفعل قد أدى بالجملة التحويلية " كادت الشمسُ تُشرقُ " إلى معنى مغاير

(١) انظر شرح المفصل : ١٣/٧ ، ١١٨ - ١١٩ إذ أورد رأي سيبويه . وانظر النحو الوافي : ٦١٥/١ .

تماماً للمعنى الأصلي لجملة " الشمسُ تُشرقُ " . وعليه يمكن ترجمة هاتين الجملتين إلى اللغة الإنجليزية كالآتي :

The sun is rising . الشمسُ تُشرقُ .

في حين يمكن ترجمة الجملة :-

The sun was about to rise . كادت الشمسُ تُشرقُ .

وقد تستعمل (أن) مع خبر (كاد) تشبيهاً لها (بمعنى) مثل (١)
كادت الشمسُ أن تُشرقَ .

ولعله من المفيد أن نذكر أن الفعل (كاد) قد يدل على استحالة وقوع الخبر كما في قولنا :-

كادت النارُ تحرقُ الكتابَ .

فعملية احتراق الكتاب لم تتم وبالتالي لم يحترق الكتاب . ويمكن ترجمة هذا المثال إلى اللغة الإنجليزية كالآتي :-

The fire was about to burn the book .

أما في قولنا :-

كادت النارُ تنتشرُ في جميع أرجاء المنزل .

فترجمته :-

The fire almost spread to every part of the house .

ومعنى هذا المثال أن النار أصابت بعض أجزاء المنزل إلا أنها لم تنتشر فيسه .

ومثل الفعل (كاد) هناك أفعال تدل على المقاربة أهمها : ((كَرَبَ - أَوْشَكَ) ، ومنها أَلَمَّ وَأُولَسَى (٢) . فالفعل (كَرَبَ) بمعنى كاد أو قَرَبُ . ومثال ذلك :-

The night is about to come to an end . كَرَبَ الليلُ ينقضي .

وقد يعطي الفعل (كَرَبَ) دلالة زمنية تدل على استحالة الحدوث ومثال

ذلك :

كَرَبَ الطالبُ يَفْضُلُ .

فالطالب لم يَفْضُلُ فعلاً ، وعند ترجمة المثال إلى اللغة الإنجليزية نقول :-

The student nearly failed .

-
- (١) الأزهار المافية في شرح كافية ابن الحاجب ، رسالة دكتوراه : ٧٩٢ - ٧٩٣ .
(٢) الفعلان : ألم وأولى لا يردان كثيراً في اللغة العربية ، ونرى أنه لا حاجة لاستعمال الغريب من أفعال هذا الباب بالرغم من جواز استعمالها . وقد ورد في الأثر " لولا أنه شيء قضاه الله لألم أن يذهب بصره " . انظر النحو الوافي : ٦١٥/١ حاشية رقم ٤ .

أما الفعل (أَوْشَكَ) فيختلف عن الفعلين السابقين في أن خبره يجب أن يكون مقترنا (بأن) المصدريّة فنقول :

أَوْشَكَ الْقَطَارُ أَنْ يَمِـلَّ .

ولعل وجود الحرف المصدري (أن) لم يوضع اعتباطا ، ولكن لمعنى مقصود إذ إن هذه الأداة المصدريّة (أن) تخلص زمن المضارع للاستقبال ، وعلى هذا فإن خبر أَوْشَكَ ، وهو الجملة الفعلية (أن يَمِـلَّ) يلزم زمنه للاستقبال^(١) . وعلى المترجم أن يلم بهذه الدلالة حتى يعطي المعنى حقه . وعند ترجمة المثال إلى اللغة الإنجليزية نقول :-

أَوْشَكَ الْقَطَارُ أَنْ يَمِـلَّ .

The train is about to arrive .

وقد يؤدي معنى الفعل (أَوْشَكَ) دلالة زمنية تفيد استحالة الحدوث ، ومثال ذلك قولنا : " أَوْشَكَ الرَّجُلُ أَنْ يُصَابَ بِالْجُنُونِ " فالرجل لئس يصاب بالجنون . وعند ترجمة هذا المثال تجب مراعاة هذا المعنى .

أَوْشَكَ الرَّجُلُ أَنْ يُصَابَ بِالْجُنُونِ .

The man nearly went crazy .

أفعال الشروع ودلالاتها الزمنية :-

شروع في اللغة تعني ابتداء^(٢) مثل : شَرَعَ عَلِيٌّ يَكْتُبُ . فعندما نقول مثلاً :

الطَّلَابُ يَجْلِسُونَ عَلَى الْمَقَاعِدِ .

فالدلالة الزمنية تفيد الزمن الحاضر ، وهم يجلسون فعلا على المقاعد لكن هذه الدلالة الزمنية تختلف حين نقول :-

شَرَعَ الطَّلَابُ يَجْلِسُونَ عَلَى الْمَقَاعِدِ .

فالفعل (شَرَعَ) دلّ على زمن ابتداء جلوس الطلاب على المقاعد ، وهذا يعني أنّ بعضهم جلس فعلاً ، وبعضهم لم يجلس بعد ، لهذا قال النحاة^(٣) إن الفعل (شَرَعَ) يدل معناه على أول الدخول في الشيء . وإذا فشل المترجم في فهم هذا الفرق الدقيق من حيث الزمن ، فإنه قد يخطئ في نقل المعنى المراد . وإذا أردنا

(١) النحو الوافي : ٦٢/١ حاشية ٤ ، جامع الدروس العربية : ٢٩٠/٢ .

(٢) المعجم الوسيط : ٤٨١/١ .

(٣) انظر مع الهوامع : ١٤٨ ، الكتاب : ٧٧ . النحو الوافي : ٦٢٠/١ .

أن نترجم هذا المثال للإنجليزية نقول :-

شَرَعَ الطُّلابُ يَجْلِسُونَ عَلَى المَقَاعِ

The students began to sit on the chairs .

ومثل الفعل شرع أفعال أخرى لها دلالتها الزمنية نفسها ، أشهرها : أنشأ - طَفِقَ - أَخَذَ - عَلِقَ - هَبَّ - قَامَ - جَبَلَ . لكن هناك شروط لا يسد من مراعاتها لكي تكتب هذه الأفعال معنى الشروع ، أي الابتداء ، إذ يجب أن يكون خبرها فعلاً مضارعاً مجرداً من (أن) الممدرية ، ويُعزى السبب في ذلك إلى كونها أفعالاً ماضيةً لفظاً ، لا يتعدى زمنها الحال إلى الاستقبال^(١) . وإذا أنتفى شرط كون خبرها جملة فعلية فعلها مضارع ، فإنها تصبح أفعالاً عادية^(٢) . انظر الأمثلة الآتية :-

أنشأ خليلٌ يكتبُ .

فالفعل أنشأ من أفعال الشروع . فعندما نترجم هذا المثال إلى الإنجليزية نقول :

Khalil began to write .

لكن لو قلنا :

أنشأ خليلٌ قصرًا .

فالفعل (أنشأ) هنا لا يدل على الشروع ، بل يأتي بمعنى (بنى) ، فيترجم المثال السابق على النحو التالي :-

Khalil built a palace .

وينسحب قولنا علي (أنشأ) إلى الفعل أخذ ، ففي قولنا :

أخذ المهندسون يعملون في المشروع .

فالفعل (أخذ) هنا من أفعال الشروع بمعنى ابتداء . وعند ترجمة هذا المثال تجب مراعاة هذه الدلالة الزمنية فنقول :

The engineers began to work on the project.

(١) انظر النحو الوافي : ١/٢٢٠ حاشية ٤ وجامع الدروس العربية : ٢/٢٩٠ .

(٢) النحو المصفى : ٢٢٦ .

أما في قولنا : (أُخِذْتُ الكِتَابَ) فإن الفعل (أُخِذَ) لا يدل على
الشروع ، وترجم المثال إلى اللغة الإنجليزية كالتالي :-
I took the book .

ونقول (عَلِقُوا ينصرفون) بمعنى شرعوا في الانصراف . فنترجم
هذا المثال إلى اللغة الإنجليزية كالتالي :-
They began to leave .

أما في قولنا (عَلِقَ الزيتُ بالثوبِ) فإن الفعل (عَلِقَ) لم يعد من أفعال
الشروع واكتسب معنى مفايراً وهو الالتصاق . فنقول في ترجمة هذا المثال
إلى اللغة الإنجليزية :-
The oil stuck to the dress .

أما في قولنا (هَبَّ الجنودُ يُدافعونَ عن الوطنِ) فإن الفعل (هَبَّ)
من أفعال الشروع يدل على أول الدخول في الفعل . وعند ترجمة هذا المثال
إلى اللغة الإنجليزية نقول :-
The soldiers began to defend their country .

أما إذا قلنا : (هَبَّ الجنديُّ واقفاً) فإن معنى الفعل (هَبَّ) في المثال
(انتصب) . وعند ترجمة هذا المثال إلى اللغة الإنجليزية نقول :-
The soldier stood up .

أما في قولنا (قامَ العاملُ يعملُ) فإن الفعل (قامَ) من أفعال
الشروع بمعنى شرع أو بدأ فعند ترجمة هذا المثال إلى اللغة الإنجليزية نقول :-
The worker began working .

أما في قولنا (قامَ الطالبُ) فإن الفعل (قامَ) فعل ماضٍ تام بمعنى
وقف ودسو الاميل اما دلالتة الزمنية فتفيد الماضي . وعند ترجمة هذا المثال إلى
اللغة الإنجليزية نقول :-
The student stood up .

ونقول (جَعَلُوا يستيقظون) . فالفعل (جعل) من أفعال الشروع بمعنى
أنهم شرعوا في الاستيقاظ . فعند ترجمة هذا المثال إلى اللغة الإنجليزية نقول :-
They began to wake up .

أما في قولنا (جعلتُ الماءَ ثلجاً) ، فإن الفعل (جَعَلَ) اكتسب معنى التحويل ، وعلى ذلك نترجم هذا المثال إلى اللغة الإنجليزية كالتالي :-
I turned water into ice .

ولعله من المفيد أن نعلم أن صيغ أفعال الشروع مقصورة على الماضي إلا الفعلين (طَفِقَ وجَعَلَ) فهما مضارعان . وذكر صاحب الهمع عن ابن جني أن سبب ملازمتها للمضي هو " القصد بها المبالغة في القرب ، أُخْرِجَتْ عَنْ بَابِهَا وَهُوَ التَّصَرُّفُ وَكَذَلِكَ كُلُّ فِعْلٍ يُرَادُ بِهِ الْمِبَالِغَةُ كَيَعْمُ وَيُثْرِلُ !"

أفعال الرجاء ودلالاتها الزمنية

في اللغة العربية أفعال تدل على رجاء وقوع الخبر ، من أشهرها :

عسى - حرى - اخلولق

وهذه الأفعال ماضية بناءً ولفظاً ، شأنها في ذلك شأن أفعال الشروع ، لكنها تختلف عن أفعال الشروع في كون زمنها يدل على المستقبل^(١) . فالرجاء لا يتحقق إلا في المستقبل ، ولذا اشترط أن يكون خبرها فعلاً مضارعاً مسبقاً بأن المصدرية ، ، وقد بينا سبب ذلك عند الحديث عن الفعل (أوشك) من أفعال المقاربة . ولتوضيح الأمر نورد المثال الآتي :-

عسى الله أن يأتي بالنصر .

فالفعل (عسى) في هذا المثال يفيد معنى الرجاء والرجاء لا يتحقق إلا في زمن مستقبل ، وعلى المترجم أن يراعي هذا المعنى وهذه الدلالة الزمنية . فعندمسا نترجم هذا المثال إلى اللغة الإنجليزية نقول :

عسى الله أن يأتي بالنصر .

May God bring victory .

ومثل الفعل (عسى) الفعل (حرى) الذى يدل على رجاء الخبر وهو ملازم للمضي^(٢) ويدل زمانه على المستقبل ومثال ذلك :

حرى المريض أن يشفى

فالفعل (حرى) يتضمن دلالة زمنية مستقبلية تدل على الأمل والرجاء . وعند ترجمة هذا المثال إلى اللغة الإنجليزية نقول :-

حرى المريض أن يشفى .

It is hoped that the patient will recover .

أمّا الفعل (اخلولق) فإنه يفيد أيضاً معنى الرجاء في تحقيق الخبر في المستقبل . ومثال ذلك :

اخلولق الكسلان أن يجتهد

وعند ترجمة هذا المثال إلى اللغة الإنجليزية تجب مراعاة هذه الدلالة فنقول :-

It is hoped that the lazy (boy) will work hard.

(١) انظر همع الهوامع : ١٢٩/١ ، والنحو الوافي : ٦٢٠/١ .

(٢) معجم النحو : حرى : ص ١٢٥ .

ولعل من المفيد أن نشير إلى أن معنى الفعل " عسى " إذا ورد في القرآن الكريم ، فإنه يفيد التحقيق والقطع ، كما في قوله تعالى :-
(وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم) (١)
وتفسير هذه الآية هو (٢) : " قد تكره نفوسكم شيئاً وفيه كل النفع والخير " وقد ترجمت هذه الآية للغة الإنجليزية كالتالي :-

ترجمة (١)

N . J . Dawood (٣)

" You may hate a thing although it is good for you " .

ترجمة (٢)

M . Pickthall (٤)

" It may happen that ye hate a thing which is good for you " .

ترجمة (٣)

A. Yusuf Ali (٥)

" But it is possible that ye dislike a thing which is good for you " .

وتسرى هذه الدراسة أن الترجمات الثلاث قد وفقت إلى حد ما في إدراك معنى الآية الكريمة ، إلا أن هذه الدراسة تقترح ترجمة أخرى قد تكون أكثر فهماً لمعنى الآية والترجمة هي :
You may be averse to a thing though it is good for you .

(١) سورة البقرة ، آية رقم ٢١٦ .

(٢) صفة التفاسير : ١٣٢/١

(٣) The Koran , translated by N.J. Dawood P. 355.

(٤) The Glorious Qur'an , translated by .M. Pickthall P.33

(٥) The Holy Qur'an , translated by : A. Yusuf Ali P.84

وبدل الفعل (عسى) حينما على الرجاء والإشفاق إذا كسبان
الكلام منسوباً إلى الذى يدور ذلك عليه (١) ومثال ذلك :-
عسى الله أن يرحمَني .
May God have mercy on me .

(٢) أفعال القلوب وأفعال التحويل

أولاً : أفعال القلوب : وتعود تسمية هذا النوع بأفعال القلوب لأن

معانيها قائمة في القلب متملة به ، وهي
المعاني النفسية . وكان القدماء يسمونها (الأمور
القلبية) لاعتقادهم أن مركزها القلب (٢) .

وتأتي أفعال القلوب على منفيين (٤) :-

الأول : ما يكون معناه العلم والدلالة على اليقين
والقطوع .

الثاني : ما يفيد الرجحان . ومعنى الرجحان
ما ينشأ من تغلب أحد الدليليين
المتعارضين في أمر بحيث يصير أقرب
إلى اليقين . ولكل نوع من النوعين السابقين
أفعال لها دلالات زمنية معينة يمكن
تبيانها كما يلي :

- (١) انظر النحو الوافي : ٦٣٦/١ ومعنى اللبيب : ٢٠١ .
- (٢) تختلف هذه الأفعال عن أفعال المقاربة والشروع والرجاء في كونها تدخل
على الجمل الإسمية فتنبأ المبتدأ مفعولاً أول ، والخبر مفعولاً ثانياً . ولنا
بصدد تفصيل ذلك لأنه ليس من مجال بحثنا .
- (٣) انظر كتاب سيبويه : ٧٧ ، مع الهوامع : ١٤٨ ، النحو الوافي ٤/٢ حاشية رقم ٤ ،
وجامع الدروس العربية : ٢٢/١ - ٢٣ .
- (٤) انظر شرح ابن عقيل : ٢٨/٢ .

أولا :

أفعال اليقين وأشهرها سبعة :-
عَلِمَ - رَأَى - وَجَدَ - دَرَى - أَلْفَى - جَعَلَ - تَعَلَّمَ بمعنى (إِعلمُ)
ويشترط في هذه الأفعال حتى تكون من أفعال اليقين لتسؤدى
دلالة زمنية معينة أن تدخل على المبتدأ والخبر ، وإلا
كانت عادية تحمل دلالات زمنية مختلفة. ولكي نوضح
الأمر ، نورد الأمثلة الآتية :-

عَلِمْتُ الْبِرَّ سَبِيلَ الْمَحَبَّةِ .

فأصل الجملة (البرُّ سبيلُ المحبةِ) جملة نواة اسمية
(توليدية) تفيد خبراً معيناً . وبإضافة الفعل (عَلِمَ)
تكتسب الجملة معنى اليقين الثابت . وعلى المترجم
أن يعي بدقة هذا المعنى وهذه الدلالة الزمنية السمي
تفيد الحال وعندما نترجم هذا المثال إلى اللغة
الإنجليزية نقول :-

علمتُ البرَّ سبيلَ المحبةِ .

I realized that good deeds were the means of love, ever.

ولكننا نجد اختلافا في معنى (عَلِمَ) عندما نقول (عَلِمْتُ
الخبرَ) . فالفعل (عَلِمَ) فعل ماضٍ أفاد الدلالة
الزمنية الماضية ، وأنّ الحدث انتهى في الزمن الماضي
ولم يعد له تأثير في الحاضر أو المستقبل . وعلى ذلك
نترجم هذا المثال إلى اللغة الإنجليزية كالتالي :-

عَلِمْتُ الْخَبَرَ .

I knew the news .

وينطبق القول السابق على الفعل (رَأَى) . فعندما نقول :

رَأَيْتُ الْمَسْأَلَةَ سَهْلَةً .

فإن الفعل (رَأَى) في هذا المثال فقد الدلالة الزمنية
الماضية ، واكتسب دلالة زمنية جديدة تفيد الحال
والاستقبال . كما أن معنى الفعل لا يدل على الرؤية
ولكن يدل على اليقين والشبوت . وعندما نترجم هذا المثال
إلى اللغة الإنجليزية نقول :

رَأَيْتُ الْمَسْأَلَةَ سَهْلَةً .

I realized that the matter was easy .

ولو قلنا :

رَأَيْتُ الْوَلَدَ .

فإن معنى الفعل (رَأَى) أفاد الرؤية البصرية ولم يعد معناها
كالسابق. لذا ، فعند ترجمة هذا المثال إلى اللغة الإنجليزية

نقول : رأيتُ الولدَ . I saw the boy .

ومثل ذلك الفعل (وَجَدَ) • مثلما في :-

وَجَدْتُ لَأَمْرًا سَهْلًا .

فالفعل (وَجَدَ) يبدل على اليقين الثابت فنقول في ترجمة المثال السابق :

وَجَدْتُ لَأَمْرًا سَهْلًا .

I found that the matter was easy .

ولو قلنا (وَجَدْتُ الكتابَ) فإن الفعل (وَجَدَ) يفيد معنى (عَثَرَ) فنقول فسي
ترجمة هذا المثال :

I found the book .

وعندما نقول : (دَرَيْتُ الإرادةَ قَويَةً) فالفعل (دَرَى) يبدل على

اليقين ، فنقول في ترجمة هذا المثال :

I believe that strength lies in will .

أما في قولنا (دَرَيْتُ الخَبَرَ) فإن الفعل (دَرَى) بمعنى علم الخير • فنقول
في ترجمة هذا المثال :

I knew the news .

دَرَيْتُ الخَبَرَ .

أما الفعل (أَلْفَى) فيأتي كباقي أفعال اليقين ليفيد معنى اليقين

وليفيد الزمن الحال أو الاستقبال • ومثال ذلك قولنا :

أَلْفَيْتُ الشدائدَ تصقلُ النفوسَ .

فالفعل (أَلْفَى) هنا يفيد اليقين • وعند ترجمة هذا المثال نقول :

I believe that hardships sharpen the soul .

أما الفعل (جَعَلَ) فيأتي كباقي أفعال اليقين ومثال ذلك :-

I believe that there is only one God .

جَعَلْتُ الإلهَ واحدًا^(١) .

I made the wood into a door .

جَعَلْتُ الخشبَ بابًا .

أما القسم الثاني من أفعال القلوب فهي أفعال الرجحان ، وهي الأفعال

التي تجعل المعنى أقرب إلى اليقين لكنها تدل على شك في الخبر^(٢) وأشهر

(١) النحو الوافي : ٨/٢

(٢) انظر همع الهوامع : ١٤٨/١

هذه الأفعال :-

ظَنَّ - خَالَ - حَسِبَ - زَعَمَ - عَدَّ - حَجَا - جَعَلَ - هَبَّ .

فهذه الأفعال تفيد الشك في الخبر ، لكن إلى درجة أقرب إلى اليقين . ولعل زمن هذه الأفعال يمتد من الماضي إلى زمن التكلم . فعندما نقول :
ظننت المسألة سهلة .

فإن الفعل (ظَنَّ) أفاد معنى جديدا ودلالة زمنية تمتد من الماضي إلى الحال . فقد كان في ذهن القائل أن المسألة سهلة^١ ، ولكنه توصل إلى شك يقرب من اليقين أن الأمر على عكس ما كان يعتقد ، وكان الفعل (ظَنَّ) قد عُـبِّرَ المعنى إلى معنى النفي . وعلى ذلك نترجم المثال السابق كالتالي :

I thought that the question was easy .

أما بقية الأفعال التي ذكرت ، فهي مثل الفعل (ظَنَّ) وتجب مراعاة فهم هذه الأفعال ودلالاتها الزمنية عند الترجمة . ولتوضيح ذلك نورد أمثلة عليها : ففي ترجمة المثال الآتي إلى اللغة الإنجليزية نقول :-

خَالَ الْمَافِرُ الطَّائِرَةَ أَنْفَعَ لـ_____ .

The traveller thought that travelling by air was better for him .

ونقول في ترجمة المثال الآتي :-

حَسِبْتُ السَّهْرَ طَرِيقَ الْمَرَضِ .

I reckoned that staying up late at night leads to illness .

وفي قولنا :

زَعَمْتُ الْمُلَانَةَ مَرْغُوبَةً .

نترجمها :-

I thought that flexibility was desirable .

وفي قولنا :

عَدَدْتُ الصَّدِيقَ أَخِيًّا .

نترجمه كالتالي :-

I reckoned that a friend is like a brother .

وفي ترجمة المثال :

حَجَا السَّائِحُ الْمِئْنَةَ بِرَجَا (١) .

The tourist thought that the minaret was a tower .

(١) حجا بمعنى ظن والمزارع يحجو انظر مع الهوامع : ١٤٨/١ .

ولعله من المفيد أن نشير إلى أن الفعل (حجأ) إذا كان بمعنى
" غَلَبَ " أو أقام الحججة ، فإنه لا يكون من أفعال الرجحان . ومثال ذلك
قولنا : حجأ محمدٌ علياً . أي أقام الحججة عليه ، وفي هذه الحالة ينصب
مفعولاً واحداً . وعند ترجمة هذا المثال نقول :

حَجَّأَ مُحَمَّدٌ عَلِيًّا .
Mohammad defeated Ali with evidence .

أمَّا الفعل (جَعَلَ) فمثله مثل بقية الأفعال يأتي بمعنى ظَنَّ .
ومثال ذلك قوله تعالى :

" وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا " (١)

أي " واعتقد كفار العرب بأن الملائكة الذين هم أكمل العباد وأكرمهم على
الله إناث وحكموا عليهم بذلك (٢) . أما ترجمة هذه الآية الكريمة فهي كالآتي :-

ترجمة (١)

N.J. Dawood

" They regard as females the angels who are Allah's
servants " (٣)

ترجمة (٢)

Mohammad Pickthall

" And they make the angels who are the slaves of the Bene-
ficient , females " (٤)

ترجمه (٣)

A. Yusuf Ali

" And they make into females angels who themselves serve
God " (٥)

وترى هذه الدراسة أن الترجمات الثلاث قد أدت معنى الآية الكريمة
إلى حد ما . وترى الدراسة كذلك أن الترجمة الآتية قد تؤدي معنى الآية الكريمة
كما ورد في التفاسير بشكل أدق وأعمق .
" And they believe the angels who are the servants of the
merciful to be females " .

(١) سورة الزخرف، آية رقم ١٩ .

(٢) صفة التفاسير : ١٥٢/٣ .

(٣) The Koran, translated by N.J. Dawood P. 150.

(٤) The Glorious Qur'an . translated by M. Pickthall P.531

(٥) The Holy Qur'an , translated by : A.Yusuf Ali P.1327.

وتنبهني الإشارة إلى أن الأفعال (حَسِبَ ، ظَنَّ ، خَالَ) تكون للشك مرة وللتحقيق مرة أخرى . وقد ذكر عبد القاهر الجرجاني ذلك فقال :- " اعلم أن حَسِبْتُ وظننتُ وخلصْتُ تكون للشك مرة وللتحقيق أخرى . فإذا قصد الشك نُصب الفعل : حَسِبْتُ أَنْ لَا يَخْرُجَ زَيْدٌ وحَسِبْتُ أَنْ يَخْرُجَ زَيْدٌ . وإذا أُريدَ التقرير والتحقيق وجب رفع الفعل " (١) . ومثال ذلك :

حَسِبْتُ أَنْ سَيَخْرُجُ زَيْدٌ .

من النص السابق نسدرك كيف أن عبد القاهر الجرجاني أدرك بنظيره الشاقص وبمحسه اللغوي الدلالة الزمنية للأفعال (ظَنَّ - حَسِبَ - خَالَ) فإذا قلنا :

حَسِبْتُ أَلَّا يَخْرُجَ زَيْدٌ .

فإننا نلاحظ أن عبد القاهر الجرجاني قد أحسن بقيمة أداة النصب (أَنْ) ؛ إذ إن هناك شكاً في خروج زيد في المستقبل . وعليه إذا أردنا ترجمة المثال إلى اللغة الإنجليزية نقول :

حَسِبْتُ أَلَّا (أَنْ لَا) يَخْرُجَ زَيْدٌ .

I thought that Zeid might not go out .

وإذا أردنا إثبات الخروج فإن (أَنْ) في هذه الحالة لا تكون أداة مصدريئة ، وإنما تكون مخففة من الثقيلة (أَنْ) . وعليه لا ينصب الفعل المضارع بعدهما . وفي هذه الحالة يُحدد الزمن في الزمن الحاضر (١) . وعند ترجمة المثال الآتي إلى اللغة الإنجليزية نقول :

حَسِبْتُ أَنْ سَيَخْرُجُ زَيْدٌ .

I believed that Zeid was going out .

وتكون (حسب) هنا بمعنى (تأكد) .

ثانياً : أفعال التحويل :- حول في اللغة تعني غير الشيء مسن حال إلى حال (٢) وأفعال التحويل في العربية هي : صَبَرَ ، اتَّخَذَ ، تَخَذَ ، تَرَكَ ، رَدَّ - وَهَبَ وهذه الأفعال تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر (٣) .

(١) وقد يكون الزمن في الاستقبال كقول الشاعر :-

زعم الفرزدق أن سيقتل مريعا
أبشر بطول سلامة يامربع .

(٢) المعجم الوسيط : ٢٠٧ - ٢٠٨

(٣) المرجع في اللغة العربية : ٣٢/٣ .

فعندما نقول :-

صَيَّرَ المائِغُ السَّبِيكَةَ سَوَاراً .

فإنفسنا نلمس كيف أنَّ المائِغَ حوَّلَ السَّبِيكَةَ إلى سوار . والفعالان (صَيَّرَ وأَصَارَ) منقولان عن الفعل (صار) - إحدى أخوات كان - بالتضعيف والهمز (١) وهما يدلان على التحويل في زمن ماض غير محدد إلا إذا وجدت قرينة - تفسد تنفيذ ذلك مثل (أمس .. وقبل عام) . أمَّا إذا قبلت هذه الجملة حال انتهاء المائِغَ من تحويل السَّبِيكَةَ إلى سوار فإنَّ زمن الفعل (صَيَّرَ) يفيد الماضي القريب وعند ترجمة هذا المثال إلى اللغة الإنجليزية نقول :-
صَيَّرَ المائِغُ السَّبِيكَةَ سَوَاراً .

The jeweller (has) made the ingot into a bracelet.
أمَّا إذا قلنا : صَيَّرَ المائِغُ السَّبِيكَةَ سَوَاراً قبل عام . فإن الدلالة الزمنية لهذا المثال دلالة ماضية لوجود قرينة وهي (قبل عام) .

The jeweller made the ingot into a bracelet a year ago.
ومثل الفعل (صَيَّرَ) أفعال أخرى هي :-

جَعَلَ - اتَّخَذَ - تَخَذَ - تَرَكَ - رَدَّ - وَهَبَ .

ويشترط في هذه الأفعال كي تفيد التحويل أن تكون في صيغة الماضي لفظياً وزمناً . وقد أشار السيوطي إلى ذلك فقال " ولا يستعمل منها لمعنى صَيَّرَ إلا الماضي فقط " (٢) . وهناك شروط يجب توافرها في بعض الأفعال سأفصلها في مواضعها .

فالفعل (جَعَلَ) من أفعال التحويل بمعنى صَيَّرَ ومثال ذلك :

جَعَلَ الخِيَاطُ القَمَاشَ قَمِيماً .

وعند ترجمة هذا المثال إلى اللغة الإنجليزية نقول :-

The tailor (has) made the cloth into a shirt .

أما الفعل (اتَّخَذَ) فهو أيضاً من أفعال التحويل بمعنى صَيَّرَ . مثال ذلك قوله تعالى : " واتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً " (٣) . أما ترجمة هذه الآية الكريمة - كما وردت في الترجمات - فهي كالآتي :-

(١) انظر مع الهوامع : ١٥٠/١ .

(٢) مع الهوامع : ١٥٠/١ .

(٣) سورة النساء : آية رقم ١٢٥ .

ترجمة (١)

" Abraham , whom Allah himself chose to be his friend " .

ترجمة (٢)

" Allah (himself) chose Abraham for friend " .

ترجمة (٣)

" For God did take Abraham for a friend " .

وترى هذه الدراسة أن الترجمات الثلاث نجحت في ترجمة الفعل (اتخذ) وهو مجال دراستنا اما ترجمة (خليلا) بـ (Friend) وهو ليس مجال دراستنا فقد يحانب الصواب إذ إن كلمة (خليلا) تعني أكثر من صديق حسب ما ورد في التفسير (٤) وكذلك الحال في قولنا " اتخذتك صديقا " أي صيرتـك وعند ترجمة هذا المثال إلى اللغة الإنجليزية نقول :-

تَخَذْتُكَ صَدِيقًا

I took you for a friend .

or

I have taken you for a friend .

أما الفعل (تَرَكَ) فله حالتان :-

الأولى : أن يكون من أفعال التحويل كقولنا :-

ترك الموجُ المخورَ حميًّا .

The waves (have) turned the rocks into small stones .

فالفعل (تَرَكَ) هنا من أفعال التحويل بمعنى (صير) . أمَّا

إذا كان الفعل (تَرَكَ) بمعنى (خلى) (٥) فإنه لا يكون من أفعال

التحويل . ومثال ذلك قولنا :-

تركت التدخين .

I (have) quit smoking .

The Koran , translated by :N.J. Dawood P. 379 (١)

The Glorious Qur'an, translated by M.Pickthall P.92 (٢)

The Holy Qur'an , translated by A.Yusuf Ali P. 219 (٣)

انظر الكشاف : ٥٦٦/١ (٤)

انظر جامع الدروس العربية : ٤٢/١ (٥)

فالفعل (تَرَكَ) في هذا المثال يعني (خلى) أو (أقلعَ عن)، والدلالة الزمنية في هذا المثال وفي جميع الأمثلة السابقة تفيد الماضي البعيد والقريب إلا إذا وجدت قرينة تفيد ذلك.

أما الفعل (رَدَّ) فله حالتان أيضا :

الأولى : أن يكون من أفعال التحويل بمعنى (صَيَّرَ) كما في قولنا :
رَدَّ الأملُ الوجوهَ الشاحبةَ مشرقةً .

وعند ترجمة هذا المثال إلى اللغة الإنجليزية نقول :-

Hope (has) turned pale faces into smiling ones .

الثانية : أن يكون الفعل (رَدَّ) بمعنى رجع فلا يكون من أفعال التحويل^(١) . ومثال ذلك قولنا : (رَدَدْتُ الكتابَ إلى صاحبه) أي أرجعت الكتاب إلى صاحبه . وعند

ترجمة هذا المثال إلى اللغة الإنجليزية نقول :-

I (have given) the book back to its owner .

I gave the book back to its owner .

وذلك لعدم وجود قرينة تفيد قرب الماضي أو بعده عن زمن التكلم .

أما الفعل (وَهَبَ) فله أيضا حالتان :-

الأولى : أن يكون من أفعال التحويل ، بمعنى (صَيَّرَ) ومثال ذلك (وَهَبَني الله فداءَ الحق) . أي

صَيَّرَني " وعند ترجمة هذا المثال إلى اللغة الإنجليزية نقول :-

God (has) made me a ransom for truth .

أما إذا كان الفعل (وَهَبَ) بمعنى أعطى فلا يكون من أفعال التحويل ومثال ذلك قولنا : (وَهَبَ الغنيُّ الفقيرَ ثوباً) أي أعطى .

The rich man gave / has given the poor man a dress .

الفصل الثالث

- أسلوب المدح والسب
- أسلوب التعجب
- أسلوب التحفيض والعرض والتوبيخ
- أفعال ليس لها فاعل

أفعال المدح والذم ودلالاتها الزمنية

نَعَمْ ، حَبِذَا ، رَبُّنَّسَ ، سَاءَ ، لا حَبِذَا
وما يجري مجراها

تتميز اللغة العربية بأنها تشتمل على أساليب كثيرة تفيـد
المدح أو الذم ، وهي على ضربين (١) :-

الأول : ما يدل دلالة صريحة على المدح أو الذم ، وسبب ذلك أن أفعال
هذا النوع وضعت أصلاً لتدل على إنشاء المدح أو الذم دون قرينة
ومثال ذلك :-

مدحتُ علياً - أثنتُ على محمدٍ - استحسنتُ الأمرَ .
ذممتُ البخلَ - هجوتُ الجاهلَ - استقبحتُ الأمرَ .

وهذه الأفعال أفعال عادية تكتسب دلالة زمنية في الماضي ، كما
أنها أفعال مشتقة يأتي منها المضارع والأمر واسم الفاعل ومسا
إلى ذلك : نقول :-

يُمدحُ ، مادحٌ ، يذمُّ ذامٌ ، وهكذا

والأفعال الماضية منها تفيد دلالة زمنية ماضية ، أما المضارعة
فتدل على زمن الحال ، والمستقبلية تدل على زمن المستقبل ، مثل
سأمدحُ ، سأذمُّ ، والأفعال الماضية المخصصة للمدح من هذا النسوع
هي جمل بسيطة . فعندما نقول :

مدحتُ علياً .

نترجمها :

I praised Ali .

هجوتُ الجاهلَ .

نترجمها :

I satirized the ignorant man

وضمن هذا النوع أساليب منها ، أساليب النفي والاستفهام والتعجب
والتفضيل ، التي تفيد المدح بوجود قرينة ، وهي كثيرة في اللغة

العربية ، فهذه الألياب قد نضم إلى معناها الخاص معني المدح أو الذم بقريئة • ومثال ذلك قوله تعالى " ما هذا بشراً " (١) ، ترييد المدح ، أي أنه مَلَكٌ • وفي حالة الذم نقول " إنه شيطان " • وقول المتنبي :-

ما أبعدَ العيبَ والنقصانَ من شرفي

أنا الثريا وذان الشيبُ والهَرَمُ •

ولن نتناول هذه الألياب في هذه الدراسة لأنها ليست أفعالاً •

ومن النوع الأول الصريح : نِعَمَ وَحَبَّذا للمدح (٢) ، وبئسَ وساءَ ، ولا حبَّذا للذم • وهذه الأفعال تدل نمياً على المدح العام أو الذم العام (٣) •

ومعنى العموم في المدح أو الذم ، ليس مقصوراً على شيء معين ولا على مئة خاصة ، ولا يتجه إلى أمر دون آخر • والمدح العام في مثل هذه الحيفة يشمل الفئات كلها مبالغة ، ولا يقتصر على بعض منها كالعلم أو الكرم أو الشجاعة ، وكذلك الذم العام يشمل العيوب كلها ، ولا يقتصر على بعض منها كالكذب أو الجهل • ومثال المدح العام قوله تعالى :
" وَاَعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ " (٤)

فالآية الكريمة أفادت معنى المدح العام ولم تخمسه • ومثال الذم العام قوله تعالى :-

" وماؤاهم جهنم وبئس المصير " (٥)

فقد أفادت الآية الكريمة الذم العام ولم تقممه على جانب معين • ولعل هذا هو الفرق بين استخدام هذه الأفعال في إنشا، المدح أو الذم وبين غيرها من الأفعال •

وأفعال المدح والذم هذه تُعدّ أفعالاً ماضية لازمة جامدة ، ويجدر التنويه هنا أن هذه الأفعال مجردة من الدلالة الزمنية منسلخة عنها ، القصد منها إنشا، المدح أو الذم من غير إرادة زمن ماض أو غير ماض ، إلا بوجود قريئة تعين زمن هذه الأفعال ، سواء كانت القريئة لفظية أو معنوية • فعندما نقول :

- (١) سورة يوسف آية رقم ٢١ •
- (٢) هناك خلاف على اسميتهما وفعليتهما أو حرفيتهما بين الكوفيين والبصريين • انظر الإنصاف في مسائل الخلاف • الجزء الأول المسألة ١٤ : ٩٧ - ١٢٦ •
- (٣) انظر في هذا المجال : الجمل في النحو للزجاجي ، ت على الحمد : ١٠٨ ، هـ • الهوامع ٨٨/٢ ، الفعل زمانه وأبنيته : ٧٤ •
- (٤) سورة الحج آية رقم ٢٨ •
- (٥) سورة التحريم آية رقم ٩ •

نِعْمَ أَجْرُ الْمُخْلِصِينَ .

يُنْسُ مَصِيرُ الظَّالِمِينَ .

نجد أن كلا من الفعلين (نِعْمَ وَيُنْسُ) تجردا من الدلالة الزمنية ، وقصدا بهما إنشاء المدح أو الذم المطلقين غير المقيدتين بزمن محدد ، ولا يسهل من مراعاة هذا عند ترجمة مثل هذا النوع من الأساليب . فنقول في ترجمة:

نِعْمَ أَجْرُ الْمُخْلِصِينَ .

Praiseworthy is the reward of the devout (people) .

ونقول في ترجمة :-

يُنْسُ مَصِيرُ الظَّالِمِينَ .

Blameworthy is the fate of the unjust .

كما تنبغي مراعاة حال الفاعل عند ترجمة مثل هذا الأسلوب ، ففاعلا هذه الأفعال يأتي على أضرب أشهرها (١) :-

(١) أن يكون معرفا بأل مثلما في :

نِعْمَ الْقَائِدُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ .

يُنْسُ الرَّجُلُ الْكَذَّابُ .

إذ يترجم القول الأول :-

نِعْمَ الْقَائِدُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ .

Praiseworthy was the leader Khalid .

ونترجم القول الثاني :-

يُنْسُ الرَّجُلُ الْكَذَّابُ .

Blameworthy is the man who lies .

فالدلالة الزمنية للفعل (نِعْمَ) في المثال الأول دلالة زمنية ماضية لوجود قرينة معنوية وهي أن خالد بن الوليد كان قائدا في الزمن الماضي ، بينما الدلالة الزمنية للفعل (يُنْسُ) في المثال الثاني دلالة زمنية مطلقة إذ يصدق هذا القول في كل الأزمنة .

(٢) أن يكون الفاعل مضافا إلى معرفة مثل :-

نِعْمَ رَجُلٌ الْعَلَمُ ابْنُ خَلْدُونَ .

يُنْسُ رَجُلٌ الْكَذَّابُ مَسْلَمَةَ .

فالدلالة الزمنية للفعلين (نِعْمَ ، وَيُنْسُ) دلالة زمنية ماضية لوجود قرينة معنوية . فيترجم القول الأول ب :-

Praiseworthy was the man of learning Ibn Khaldun .

ونترجم المثال الثاني ب :-

Blameworthy was the liar Musaylamah .

(٣) أن يكون الفاعل ضميراً مستتراً متبوعاً بتمييز ، ومثال ذلك :-
نِعَمَ رَجُلًا عَلِيٌّ . وتفسير ذلك : نِعَمَ الرَّجُلُ رَجُلًا عَلِيٌّ .
فالدلالة الزمنية في هذا المثال مطلقة لعدم وجود قرينة ،
وبترجم ب :-

Praiseworthy as a man is Ali .

يَشَنَّ رَجُلًا الْكَذَابُ . وتفسير ذلك : يَشَنَّ الرَّجُلُ رَجُلًا الْكَذَابُ ، فالدلالة
الزمنية لهذا المثال دلالة زمنية مطلقة أيضاً لعدم وجود قرينة .
وبترجم ب :

Blameworthy as a man is the liar

(٤) قد يأتي الفاعل (ما أو مَن) وهما نكرتان بمعنى شيء (١) .
نِعَمَ مَا يَقُولُ الْحَكِيمُ . وكأننا نقول : نِعَمَ الْقَوْلُ مَا يَقُولُ الْحَكِيمُ .
نِعَمَ مَنْ تَمَحَّبَهُ . وكأننا نقول : نِعَمَ الْمَا حِبُّ مَنْ تَمَحَّبَهُ .
فالدلالة الزمنية مطلقة في المثالين لعدم وجود قرائن . ونترجم
المثال الأول ب :-

Praiseworthy is what the wiseman says .

ونترجم المثال الثاني ب :-

Praiseworthy is the one you keep company with .

وما قلناه في نِعَمَ وَيَشَنَّ ، يمكن قوله في : حَبَّذا ولا حَبَّذا ،
فمن حيث الإعراب نقول :-
حَبَّذا : جملة فعلية مكونة من (حَبَّ) و (ذا) وهو اسم إشارة في محل رفع
فاعل متبوعة بالاسم المخموص بالمدح مثلما في :
حَبَّذا الرَّجُلُ عَلِيٌّ .

How praiseworthy Ali is .

أما الفعل (لا حَبَّذا) فيتكون من (لا) النافية و (حَبَّ) فعل و (ذا) اسم
إشارة فاعل . نقول :
لا حَبَّذا الكذَّابُ .

ويترجم على النحو التالي :-
How awful lying is .

إذ إن الدلالة الزمنية مطلقة لعدم وجود قرينة تحدد ذلك .

الثاني : أفعال تجرى مجرى نِعْمَ وَيُسَّ (١) .

في اللغة العربية أفعال تجرى مجرى نِعْمَ وَيُسَّ بعد تحويلها نحوياً قياسياً ، ولعل مثل هذه الأفعال تفيدنا كثيراً في الترجمة وتسهل أموراً كثيرة ؛ فمعروف أن كل فعل في اللغة العربية مقصور على تأدية معنى واحد ؛ فعندما نقول : (فَسِرِّحْ ، جَلَسْ ، عَلِمَ) فإن كل فعل مقصور على تأدية معنى الفسرح أو الجلوس أو العلم ، هذا هو الأصل . إلا أن اللغة العربية متميزة بأنها لغة مرنة يمكن أن تكسب الفعل الثلاثي دلالة جديدة بإجراء بعض التحويلات على وزنه الصرفي . وتجدر الإشارة إلى أن الأفعال التي يمكن إجراء التحويل عليها هي الأفعال الثلاثية غير المضتفة مثل مدَّ ، شدَّ . فالميزان الصرفي للفعل الثلاثي يأتي على ثلاثة أوزان (٢) تبعاً لحركة الحرف الثاني . والأوزان الثلاثة هي على الترتيب (قَعَلَّ ، فَعَلَّ ، فَعِلَّ) مثلما في : كَتَبَ ، شَرَفَ ، قَرِحَ . فعند تحويل هذه الأفعال الثلاثية غير المضتفة ، نكون بذلك قد صُننا أسلوباً للمسح أو الذم العامين الشاملين ، فإذا أردنا أن نمسح شخصاً بالفهيم نقول :

قَهْمَ عَالِي

وإذا أردنا أن نذمه نقول :-

جَهْلَ الرَّجُلِ

وفي هذه الحالة تصبح جميع هذه الأفعال أفعالاً جامدة غير متصرفة ، وتكون قد انسلخت عن الزمن شأنها شأن نِعْمَ وَيُسَّ إلا إذا وجدت قرينة لفظية أو معنوية تعين زمنها . كما أن الفعل المتعدي يصبح فعلاً لازماً لأنه أصبح على وزن (فَعِلَّ) وهذا الوزن مخصص للأفعال اللازمة ، ويبدل على أن معناه مسار كالغريزة في صاحبه (٣) . وعند ترجمة مثل هذه الأمثلة نقول :

(١) انظر النحو الوافي : ٣/٢٨٤ فقد فصل القول في هذا الموضوع .

(٢) انظر شرح شافيه ابن الحاجب : ٧٤ .

(٣) انظر شذا العرف في فن الصرف : ٢٠ - ٢١ .

قَهْمٌ عَلِيٌّ .
How understanding Ali is .

جَهْلُ الرَّجُلِ .
How ignorant the man is .

وقد ذكر ابن مالك في ألفيته يقول :

واجعل كَيْسَ سَاءَ واجعلْ (فَعُـسْـلَا)

(١) مِنْ ذِي ثَلَاثَةِ كِنِغَمٍ مُسْجَلَا

وعلق ابن هشام على ذلك بقوله :-

" وكل فعل ثلاثي صالح للتعجب منه فإنه يجوز استعماله على وزن (قَعْل) بضم العين إمّا بالأصالة كظُرُكَ وشَرُكَ أو بالتحويل كضَرْبَ وقَهْمَ ثم يجرى حينئذ مجرى نَعْمَ وبِئْسَ في إفادة المدح والذم " (٢) نقول : في المدح :-

قَهْمَ الرَّجُلِ زَيْسٌ .

وفي الذم :-

حَبِثَ الرَّجُلُ عَمْسُورٌ .

وقال الله تعالى :-

"وَحَسِّنْ أَوْلِيَاءَكَ رَفِيقًا" (٣)

وبهذا نكون قد سهلنا كثيرا عملية الترجمة واعتمدنا أيسر الأساليب وأوجهها إذ يمكن تحويل كثير من الأفعال الثلاثية على نحو (قَعْل) كي تؤدي معنى المدح أو الذم .

-
- (١) شرح ابن عقيل : ١٦٨/٣ وانظر شرح شافيه ابن الحاجب : ٧٦ .
(٢) أوضح المسالك : ٢٨٨/٢ .
(٣) سورة النساء آية رقم ٦٩ .

أسلوب التعجب

التعجب حالة نفسية قلبية منشؤها استعظام فعل فاعل ظاهر المزيّة (١) . وهو شعور داخلي تنفعل به النفس حين تستعظم أمراً نادراً ، أو لا مثيل له ، مجهول الحقيقة أو خفي السبب (٢) . وذكر ابن يعيش في شرح المفصل أن التعجب " معنى يحصل عند المتعجب عند مشاهدة ما يجهل سببه ، ويقال في العادة وجود مثله " (٣) .

مما سبق يمكن القول إن العرب أدركوا المعاني النفسية ووضعوا لها أساليب خاصة تفي بالتعبير عنها ، أما العليل النحوية ، فهذا موضوع آخر ظهر في القرن الثاني الهجري عندما حاول علماء اللغة العرب إيجساد عليل للحركات الإعرابية . وقد أشرنا إلى هذا الموضوع في الفصل الثاني من هذا البحث .

وللتعجب أساليب كثيرة يمكن تلخيصها في نوعين :-

الأول : مطلق لا ضابط له ، ويترك الأمر فيه لقدرة المتكلم على فهمه للنواحي البلاغية ، ومنها قولنا : (لِمَ دَرَكَ فَارِسًا) ، وقولنا : (يَا لَكَ مِنْ شَجَاعٍ) ومنها أسلوب الاستفهام المقصود منسه التعجب كقوله تعالى :-

" كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ " (٤)

وهذه الأساليب ليست اصطلاحية أو قياسية ، ولا تدخل في صلب هذه الدراسة باعتبار أنها ليست أفعالاً .

الثاني : اصطلاحية وله صيغتان : ما أَقْتَلَ و أَفْجَلُ .
ويستخدم هذان الوزنان عند التعجب من أمر تنفعل به النفس كما أسلفنا ومثال ذلك :

مَا أَكْرَمَ عَلِيًّا !
أَكْرَمَ بَعْلِي !

-
- (١) انظر معجم النحو : ١٠٩ .
 - (٢) النحو الوافي : ٣٢٩/٣ .
 - (٣) شرح المفصل : ١٤٢/٧ .
 - (٤) سورة البقرة آية رقم ٢٨ . ورد في الكشاف أن الاستفهام جاء للإنكار والتعجب معاً انظر الكشاف ٢٦٩/١ .

وقد اختلف العلماء في (أَفْعَل) التعجب أهو اسم أم فعل^(١) . وذهب أكثر النحاة إلى أن (أَفْعَل) التعجبية فعل ماض . ويهمننا في هذا المجال الدلالة الزمنية لهاتين الصيغتين . وقبل الحديث في هذا ، لننظر في تركيب هـ هذه الصيغة ، فصيغة (ما أَفْعَل) مركبة من :-

أولاً : (ما) التعجبية ، وهي نكرة تامة بمعنى شيء عظيم^(٢) ومعنى ذلك أنها لا تحتاج إلا للخبر ، ولا تحتاج للصفة أو غير ذلك . كما أن تنكيرها جعلها في أسلوب التعجب بمعنى شيء عظيم . وبهذا الفهم ، فإن (ما) التعجبية تتضمن بذاتها معنيين معسهما :-

- أ/ توجهه الذهن إلى أن ما بعدها شيء عجيب .
ب/ وأن الذي أوجد المتعجب منه أمر عظيم .

ثانياً : فعل ماض أصله ثلاثي^(٣) على وزن (قَعَلَ) أو (قَعَل) أو (قَعِل) مثل بَرَدَ ، كَرَّمَ ، جَهَلَ . ثم زيدت همزة في أول الفعل الثلاثي وحوّل إلى (أَفْعَل) مثل : أَبَرَدَ ، أَكْرَمَ ، أَجَهَلَ .

ثم اضيفت (ما) إلى الفعل فأصبحت : ما أَبَرَدَ ، ما أَكْرَمَ ، ما أَجَهَلَ ، فنقول :-

- ما أَبَرَدَ الماءَ : شيء عظيم جعل الماء بارداً .
ما أَكْرَمَ علياً : شيء عظيم جعل علياً كريماً .
ما أَجَهَلَ الجاهلَ : شيء عظيم جعل الجاهلَ جاهلاً .

وعليه ، يكون التعجب من الفاعل^(٤) فقط لأن الفعل المتعسدى في صيغة التعجب يصبح فعلاً لازماً ، ولا يجوز التعجب من المفعول به . أما إذا أردنا التعجب من المفعول به فيجب أن ندخل عليه حرف جر^(٥) فمن جملة : شَرِبَ مُحَمَّدٌ الماءَ . نقول :

ما أُشْرِبَ مُحَمَّدًا للماء .

-
- (١) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ، مسألة ١٥ وشرح المفصل : ١٤٢/٧ .
(٢) شرح قطر الندى وبل الصدى : ٣٦٢ .
(٣) يتعجب من الفعل الثلاثي بشروط : انظرها في النحو الوافي : ٣٤٩/٣ .
(٤) انظر الجمل في النحو : ١٠٠ .
(٥) المرجع السابق : ١٠٠ .

وعند ترجمة المثاليين السابقين بهذا المفهوم نقول :-

ما اَكْرَمَ عليهما

What a generous man Ali is !

ما أَشْرَبَ محمداً للماء .

What a great drinker of water Mohammad is !

ويمكن استبدال صيغة (ما أَفْعَل) بصيغة (أَفْعِل ب) فنقول :-

أَكْسِرْمُ بزير

وهذه الصيغة الجديدة تتألف من : فعل ماض على وزن (أَفْعِل) أتى به

على صيغة الأمر ، واسم بعد الفعل مجرور بمن . انظر قوله تعالى :-

" أَتَمِيعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا " (١)

فالفعل (أَتَمِيعْ) فعل ماض أتى به على صيغة الأمر بقصد التعجب . وفاعله

الضمير المسبوق بالياء الزائدة (بهم) . ومعنى الآية :-

" ما أَسْمَعُهُمْ وَمَا أَبْصَرُهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الرَّهِيبِ " (٢)

فالدلالة الزمنية مستقبلية لوجود قرينة وهي يسوم يأتوننا أي يسوم القيامة .

أما ترجمة هذه الآية فقد وردت كالآتي :-

ترجمة (١)

"Their sight and hearing shall be sharpened on the day when they appear before us " (٣)

ترجمة (٢)

" See and hear them on the day they come unto us " . (٤)

(١) سورة مريم آية رقم ٢٨ .

(٢) صفة التفسير : ٢١٦/٢ .

(٣) The Koran , translated by N.J. Dawood P. 34 .

(٤) The Glorious Qur'an , translated by M. Pickthall, P.308.

" How plainly will they see and hear the day that will appear before us",^(١)

وترى هذه الدراسة أن الترجمة رقم (١) أدت معنى سطحيا للآية الكريمة مع إغفالها الكامل للدلالات البلاغية في إدراك معنى التعجب من سمعهم وبصرهم يوم القيامة . فجاءت هذه الترجمة قاصرة عن إدراك السر البلاغي للآية الكريمة.^(٢)

أما الترجمة الثانية ، فسترى هذه الدراسة أنها خاطئة تماما وتسيء إلى معنى الآية الكريمة ، ذلك أن المترجم اعتمد على معنى معجمي دون النظر إلى الدلالات البلاغية وتفسير الآية تفسيراً صحيحاً ، فجاءت ترجمته مشوهة . أما الترجمة الثالثة فقد حملت في ثناياها معنى التعجب وراعت معنى الآية الكريمة . وتقتصر هذه الدراسة استبدال كلمة (Plainly) بكلمة (Perceptively) إذ تؤدي المعنى بدقة أكثر .

أما الأفعال غير الثلاثية ، أو تلك التي لا تتوافر فيها الشروط فتنتقل إلى التعجب بالإتيان بميغنة تعجب مناسبة مثل " ما أَحْسَنَ ، ما أَشَدَّ ، ما أَفْبَحَ " ثم بمصدر الفعل منصوباً على التمييز . فالفعل (أَكْرَمَ) فعل فوق ثلاثي يصاغ التعجب منه كما يلي :-
ما أَشَدَّ إِكْرَامَ عَلَيَّ .

وفعل التعجب لا يدل عند المحققين على زمن^(٣) ، وسبب ذلك أن الجملة التعجبية موقوفة على التعجب دون دلالة للزمن . ويشترط في تجردها من الزمن ألا تشتمل صيغة التعجب على لفظ (كان أو يكون) أو غيرها من القرائن التي تدل على زمن محدد ، ومثال ذلك قولنا :-

(١) The Holy Qur'an , translated by A.Yusuf Ali P. 775.

(٢) انظر شرح الآية الكريمة في : الكشاف : ٩٠٥/٢ .

(٣) النحو الوافي : ٢٤٢/٣ حاشية رقم ٤ .

ما كانَ أَكْرَمَ عَلَيَّ .

ففي هذه الحالة تأتي (كان) تامة بمعنى ظهر أو وجد والتقدير :-

ما أَجْمَلَ وجودَ إِكْرَامِ عَلَيَّ .

فالدلالة الزمنية لفعل التعجب في هذا المثال دلالة زمنية ماضية لوجود الفعل (كان) الذي يدل على الماضي . وعند ترجمة هذا المثال إلى اللغة الإنجليزية نقول :

What a generous man Ali was .

أما إذا أردنا أن يكتسب فعل التعجب دلالة زمنية مستقبلية ، فنستخدم الفعل (يكون) ومثال ذلك :

ما أَجْمَلَ أَنْ يَكُونَ السَّلَامُ مَنْتَشِرًا .

أو آية قرينة تدل على المستقبل ومثال ذلك قوله تعالى :-

" أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْمِرْ يَوْمَ يَأْتُونََنَا " (١)

فوجود القرينة (يوم يأتوننا) أفادت الزمن المستقبل (٢) . ولا بد من مراعاة هذه الدلالة الزمنية عند الترجمة .

وهناك صيغ أخرى للتعجب أشهرها ما جاء على وزن (فَعَلَ) بضم

العين ، وهو فعل لازم مثال ذلك قوله تعالى :-

" كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ " (٣)

ومعنى الآية الكريمة : " أي عظم فعلكم هذا بغضا عند ربكم أن تقولوا ما لا تفعلون أي أن تقولوا شيئا ثم لا تفعلونه وأن تعدوا بشيء ثم لا تفون به " (٤) . انظر هذه الترجمات :-

ترجمة (١)

" It is most odious in Allah's sight that you should say one thing and do another (٥)

(١) سورة مريم آية رقم ٢٨ .

(٢) انظر ترجمة هذه الآية في الصفحة السابقة .

(٣) سورة الصف آية رقم ٢ .

(٤) صفة التفاسير : ٢ / ٢٧١ .

(٥) The Koran , translated by N.J. Dawood P. 105.

ترجمة (٢)

" It is most hateful in the sight of Allah that ye say that which ye do not . " (١)

ترجمة (٣)

" Grievously odious is it in the sight of God that ye say that which ye do not " (٢)

وتسرى هذه الدراسة أن الترجمات الثلاث قد نجحت في ترجمة الفعل (كَبَرًا) .

وفي قولنا : (عَظَمَ عَمَلًا) بمعنى شيء جعل العمل عظيمًا . ويترجم

What a great work it is .

والدلالة الزمنية في هذه الأمثلة دلالة زمنية مطلقة لعدم وجود قرينة تحدد هذه الدلالة . وفي اعتقادنا أن مثل هذه الميمنة (فَعَلَّ) تُسَهِّل على المترجم أمورًا كثيرة إذ إنها أيسر من الميمنتين " ما أَفَعَلَ وَأَفَعِلَ بِهِ " .

وقد يأتي التعجب على وزن (أَفَعَلَ) بنير (ما) (٣) ومثال ذلك قولنا (أَحْسَنَتَ قَوْلًا) فكأننا نقول ما أحسنَ قولك أو شيء جميل قولك حسنًا . ومهما كانت صيغ التعجب فإن الأصل فيها أن تنسلخ عن الزمن إلا إذا وجدت قرينة تدل على زمن محدد كما سبق وأشرنا .

The Glorious Qur'an , translated by M. Pickthall P.621 (١)

The Holy Qur'an , translated by A. Yusuf Ali P. 1539 . (٢)

(٣) النحو الوافي : ٢٤٨/٣ .

أسلوب التحضيض والعرض والتوبيخ

تمتاز اللغة العربية بأنها وضعت أساليب خاصة يقصد بهن استكناه النواحي النفسية . ومن هذه الأساليب أسلوب التحضيض والتوبيخ . ومعنى التحضيض الطلب بحث^(١) أو الترغيب القنوى في فعل شيء أو تركه^(٢) . أمّا العرض فهو الترغيب في فعل شيء أو تركه ترغيبا مقرونا بالعطف أو الملاينة^(٣) في حين أن التوبيخ يقصد منه اللوم على فعل صدر من فاعل وكان الفعل مّشينا^(٤) .

وتكتسب هذه الأساليب معانيها عن طريق أدوات خاصسة هي : هَلَّا - أَلَّا - أَلَا - لَوْلَا - لَوْما . ولسنا بصدد التفصيل في أصل هذه الأدوات^(٥) وما يعنيننا هو دخولها على الجمل الفعلية كي تؤدي هذه المعاني . وتشارك جميع هذه الحروف في أنها تدلّ على التحضيض تارة وعلى التوبيخ تارة أخرى ، ولعلسه من المفيد أن نشير أن كيلا الأسلوبين يستلزمان اختييار الكلمات الجزلة القوية مضافا إليها نبرات الصوت^(٦) . فإذا استخدمت هذه الأدوات بفرض التحضيض أو العرض وجب أن يليها الفعل المضارع إمّا ظاهرا أو مقفدرا وهذا هو الأصل شريطة استقبال زمنه في حالتي ظهوره وتقديره^(٧) .

ويرجع السبب في ذلك إلى أن التحضيض والعرض يخلص زمنهما للمستقبل ، إذ إن معنهما لا يتحقق إلا فيه . ففي الأمثلة التالية :-

- لَوْلَا تَقْرَأُ دُرُوسَكَ .
- هَلَّا تَحْمِي الضَّعِيفَ .
- (أَلَّا) أَلَّا تَصَاحِبُ النَّبِيْلَ .

جاء الفعلُ مضارعا ظاهرا .

- (١) مغني اللبيب : ٩٧ .
- (٢) النحو الوافي : ٥١٢/٤ حاشية رقم ٢ .
- (٣) المرجع السابق : ٥١٢/٤ حاشية رقم ٣ .
- (٤) المرجع السابق : ٥١٤/٤ .
- (٥) المرجع السابق ٥١٢/٤ فقد فصل القول في أصولها .
- (٦) المرجع السابق ٥١٢/٤ حاشية رقم ٢ ، وحاشية رقم ٣ .
- (٧) انظر في هذا المجال مغني اللبيب : ٩٧ ، وهمع الهوامع : ٦٨ - ٦٩ .

أما الفعل المقدر الذي يفسره الموجود ، فيأتي على النحو التالي :-

لولا دروسك تقصرت

هلا الضعيف تحمي

(ألا) ألا النبيل تصاحب

فإن دخلت هذه الأدوات على فعل ماض - وهو مجال هذه الدراسة - خلصت زمنه للمستقبل بشرط أن يكون المعنى للتحضيض أو العرض لا يتعداهما ، وفيما يلي أمثلة على ذلك من القرآن الكريم :-

" فلولاً نَقَرَّ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ " (١)

وعند ترجمة الآية الكريمة لا بد من مراعاة الدلالة الزمنية المستقبلية لها . ومعنى هذه الآية " أي فإذا لم يكن نفيير الجميع ولم يكن فيه مصلحة فهـلا نَقَرَّ من كل جماعة كثيرة فئة قليلة " ليتفقهوا في الدين " أي ليصبحوا فقهاء ، ويتكلفوا المشاق في طلب العلم " (٢)

وعند ترجمة هذه الآية الكريمة لا بد من مراعاة الدلالة الزمنية المستقبلية وأسلوب التحضيض . ونورد الترجمات الآتية للآية الكريمة :-

ترجمة (١)

" A band from each community should stay behind , to instruct themselves in religion " (٣)

ترجمة (٢)

" Of every troop of them, a party only should go forth , that they (who are left behind) may gain sound knowledge in religion " (٤)

ترجمة (٣)

" If a contingent from every expedition remained behind , they could devote themselves to studies in religion " (٥)

(١) سورة التوبة آية رقم ١٢٢ .

(٢) انظر صفوة التفاسير : ٥٦٨/١ ، والكشاف : ٢٢١/٢ .

(٣) The Koran , translated by N.J. Dawood P. 333.

(٤) The Glorious Qur'an , translated by M. Pickthall P.195.

(٥) The Holy Qur'an , translated by A. Yusuf Ali .P.478.

وتسرى هذه الدراسة أن الترجمات الثلاث قد نُقلت عن أسسب
التحضير الذي ورد في الآية الكريمة ، وبالتالي لم تُوفق في نقل المعنى
كما ورد في التفاسير . ونقترح الترجمة التالية :
*It would be better if a contingent from every expedition re-
main behind to instruct themselves in religion .*

وهناك أمثلة أخرى مثل :

هَلَّا دَرَسْتَ دَرَسَكَ .

It would be very commendable and rewarding if you studied

أَلَا تُمَاجِبُ الذَّكِيَّ .

*It would be beneficial if you befriended the intelligent
man.*

وقد تحتاج هذه الأدوات إلى جواب ، وهو جائز ، وفي هذه
الحالة يجب أن يكون الجواب مضارعاً مقترناً بالفاء أو بدونها :
هَلَّا دَرَسْتَ دَرَسَكَ فَتُنَجِّحَ (أو تنجح) .

I urge you to study so that you can pass.

أَلَا فَعَلْتَ الْخَيْرَ فَيَحْمَدَكَ (أو يحمذك) النَّاسُ .

Won't you do good so that people may praise you .

أما إذا استعملت هذه الأدوات للتوبيخ ، وجب أن يأتي الفعل
في الماضي لفظاً ومعنى^(١) وسبب ذلك أن التوبيخ لا يكون إلا على شيء حمل^(٢) ،
مثال ذلك :

هَلَّا دَافَعَ الْجِسَانُ عَن وَطَنِـهِ .

Why did the coward not defend his country ?

أَلَا قَاوَمْتَ بِالْأَمْسِ بَغْيَ الْمُعْتَدِي .

Why did you not resist the tyranny of the aggressor.

فالدلالة الزمنية في المثالين السابقين دلالة زمنية ماضية يجب مراعاتها عند الترجمة .

(١) النحو الوافي : ٥١٤/٤

(٢) المرجع السابق : ٥١٤/٤ حاشية رقم ٥

ولعلنا نخلص إلى القول: إن مثل هذه الأساليب إنما وجدت في اللغة للدلالة على معان نفسية • وعلى ذلك فهي جمل غير إنشائية ، أي أننا لا نستخدم في مثل هذه الأساليب الفعل للفاعل • ومثل ذلك أساليب المدح والذم والتعجب • وقد لا يخالف الدكتور عبد الرحمن أيوب عندما استبعد هذه الأساليب من الجمل الفعلية الإنشائية^(١) ، إلا أننا نختلف معه عندما ينبغي أن تكون هذه الجمل جملاً فعلية ، ولعلنا من الأصوب أن نعدها جملاً فعلية غير إنشائية • وقد عرض عبد القاهر الجرجاني الموضوع حسين قال: " وأما الفعل فموضوعه على أن يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئاً فشيئاً ••• فإذا قلت زيد هوذا ينطلق فقد زعمت أن الانطلاق يقع منسباً جزءاً فجزءاً وجعلته يزاوله ويزجيئه " (٢) .

ويتضح من النص السابق مفهوم الجرجاني للجمل الفعلية من حيث الإسناد ، وكأنه أخرج الأساليب التي لا إسناد فيها وجعل منها موضوعاً بلاغياً أدركه الدارسون المحدثون أمثال الدكتور المخزومي عندما اتخذ مما قاله الجرجاني مادة ميز فيها الجملة الفعلية من الجملة الأسمية ، وتوصل إلى أن الجملة الفعلية ما أفاد فيها المسند - الفعل - التجدد ، أو التي يتم فيها المسند إليه بالمسند انصافاً متجدداً • والتجدد عنده حاصل من الفعل (٣) .

وينبغي على المترجم أن يلم بهذه الدلالات ، وإماماً كافياً يمكنه من نقل ما يترجمه إلى اللغات الأخرى بأمانة ودقة •

-
- (١) انظر دراسات نقدية في النحو العربي : ١٢٩ •
(٢) دلائل الإعجاز : ١٢٣ •
(٣) في النحو العربي : ٤١ •

لم تغفل اللغة العربية الزمان في أبنيتها الفعلية ، بيد أن المعوِّبة في الأمر تكمن في أن أبنية الفعل في العربية لا تفصح عن الزمان (١) . ومع أن العرب قسموا الفعل إلى ماضٍ وحاضر ومستقبل كما رأينا في الفمصول السابقة ، إلا أنهم تركوا الزمان يُشار إليه عن غير طريق (٢) . ونأمل أن نكسبون في هذه الدراسة قد توصلنا إلى عكس ما يدعيه بعض الباحثين من أن الزمان ليس شيئاً أصيلاً ، وأن اقتران الفعل العربي به حديث النشأة (٣) ، فقد فصل النحاة العرب القول في هذه الأمور واستدلوا على الزمان من صيغ عدة (٤) . بيد أنهم - أي العرب - لم يولوا دلالة الفعل عن الزمان العناية اللازمة ، وربما يرجع ذلك إلى انصرافهم إلى مسألة العامل والمعمول ومسائل الإعراب إلا أن هذا الانشغال لم يمنع الأدباء العرب من استخدام الأدوات الدالة على الزمان في أساليبهم . ومن ينظر في كتب الجاحظ يدرك هذه الحقيقة . ونلمس على سبيل المثال بعض الأساليب التي ذكرها في كتابه البخلاء ، منها قوله في البخلاء : " وقد كان هذا المذهب صار عندهم كالنسب " (٥) ، " وإنه كان إذا صار في يده " (٦) ، " وكان ذلك لا يكون منه إلا في آخر لقمة " (٧) ، و " لو قد ذهب هؤلاء الثقلاء لقد أكلنا " (٨) .

فمثل هذه الأساليب تدل دلالة واضحة على إدراك الجاحظ للزمــــــــن في استخداماته ، بل إن الجاحظ كما رأينا في بعض أساليبه أدرك الأزمنة المركبة ، فقد يكون الحدث الأول في الزمن الماضي ، ولسيقه في المستقبل أو الحال ، كما في قوله " وكان ذلك لا يكون . . . " .

وقد تناشرت معلومات كثيرة في كتب النحو العربي ، وهي بلا ريب تؤلف في مجملها مادة مفيدة في دراسة الزمن . ولعل هذه الدراسة - رغم اقتمارها على الفعل الماضي - حاولت جمع شتات ما تناثر في بطون كتب النحو من الأساليب التي تشكل مادة قيمة في تحديد الزمن . وجدير بالذكر أن هـــــــــــــــــــــــــــــــــك بعض الأدوات التي تفيدنا في تحديد الزمن مثل (قد) التي تأتي على أنواع منها :-

- (١) انظر (الفعل زمانه وبنيتها) : ٢٣ .
 - (٢) تعرضت هذه الدراسة في الفصول السابقة إلى هذه الأمور .
 - (٣) انظر على سبيل المثال : في النحو العربي ص ١٤٤ .
 - (٤) أشار النحاة إلى أن السين وسوف تخلصان الفعل للاستقبال ، وأشاروا كذلك إلى الدلالة الزمنية ل (إنْ وإِذَا) الشرطيتين ، وإلى الدلالة الزمنية في بناء الأفعال وأوزانها ، وقد تعرضت الدراسة إلى هذه الأمور .
- ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨) البخلاء : ٥١ ، ٢٠٧ ، ١٩١ ، ٢٤١ على التوالي .

أولا : قد الأسمية وهي مرادفة لـ (حَسَبٌ) . يقال : (قَدَّ زَيْدٌ دَرَهَمًا)
ثانيا : قد كاسم فعل وهي مرادفة ليكفي . يقال : (قَدَّ خَالِدًا دَرَهَمًا) أي
يكفي درهم لخالسسد^(١).

ثالثا : قد الحرفية وهي ما يهمننا في هذا المجال ، ولها معان تفيدنسا
في تحديد الدلالة الزمنية للفعل الماضي ، فمن معاني قد الحرفية :
(١) التحقيق ، مثلما في قوله تعالى " قَدَّ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ " ^(٢) ،
وقوله تعالى " قَدَّ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا " ^(٣) . ومعنى
التحقيق توكيد العلم ، انظر قول الزمخشري : " دخلت
(قد) لتوكيد العلم " ^(٤) .

أما الدلالة الزمنية فإنها تفيد أن الحدث بعدهسا
(كائنٌ واقعٌ) ^(٥) ، ومعنى ذلك أن الفعل الماضي بعدهسا
اكتسب دلالة زمنية مستقبلية ، ففي قوله تعالى :-
" قَدَّ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ "
ندرك أن فلاح المؤمنين يتحقق في المستقبل . وعلى هذا فعند
ترجمة هذه الآية الكريمة لا بد من مراعاة هذه الدلالة
الزمنية . وقبل ترجمة هذه الآية لا بد من ذكر معناها .
" قد افلح المؤمنون أي فاز وسعد وحصل على البغية
والمطلوب المؤمنون المتصفون بهذه الصفات الجليلة و (قد)
للتأكيد والتحقيق فكأنه يقول : لقد تحقق ظفرهم ونجاحهم
بسبب الإيمان والعمل الصالح " ^(٦) . وقد ترجمت هذه الآية
كالآتي :-

ترجمة (١)

" Blessed are the believers who are humble in
their prayers " . ^(٧)

- (١) معجم النحو : ٢٦٨ .
- (٢) سورة المؤمنون آية رقم ١ .
- (٣) سورة الملك آية رقم ٩ .
- (٤) انظر معنى اللبيب : ٢٢١ .
- (٥) الفعل زمانه وابنيته : ٢٦ .
- (٦) مغوة التفاسير : ٣٠٣/٢ .

" Successful indeed are the believers who are humble in their prayers " (١).

ترجمة (٢)

" The believers must (Eventually) win through . Those who humble themselves in their prayers (٢)

وتسرى الدراسة أن الترجمات الثلاث قد أُفِلحت في نقل المعنى .

(٢) تقريب الماضي من الحال . فلو قلنا (قامَ زيدٌ) فإن الزمن يحتمسلسل الماضي القريب والماضي البعيد ، لكن لو قلنا (قد قامَ زيدٌ) فسبأن الزمن قد اختص بالماضي القريب (٣) وعند ترجمة المثال نقول :
قد قامَ زيدٌ .

Zeid has just stood up .

وفي هذه الحال يمتنع دخول (قد) على عسى وليس ويُنعم ويُنسَن لأن هذه الأفعال إنما وضعت للحال ، وصيغها لا تفيد الزمان (٤) . وذكر ابن عصفور " أن القَسَم إذا أُجيب بماض متصرف مثبت فإن كان قريبا من الحال جيء باللام وقد جميعا " (٥) نحو : " تالله لقد آثرك الله علينا " (٦) أي :-

" والله لقد فضلك علينا بالتقوى والمبر والعلم والحلم " (٧)

أما ترجمة هذه الآية فهي كالآتي :-

-
- The Glorious Qur'an , translated by M. Pickthall , P.349 (١)
The Holy Qur'an translated by A. Yusuf Ali , P.874. (٢)
Aspect P. 80,81 . مغنى اللبيب : ٢٢٩ وانظر كتاب (٣)
السابق : ٢٢٩ . (٤)
السابق : ٢٢٩ . (٥)
سورة يوسف آية رقم ٩١ . (٦)
صفوة التفسير : ٦٦/٢ والكشاف : ٢٤٢/٢ . (٧)

ترجمة (١)

" By the lord , they said , ' Allah has exalted you above us all . (١)

ترجمة (٢)

" They said : By Allah, verily Allah hath preferred thee above us " . (٢)

ترجمة (٣)

" They said : " By God indeed has God preferred thee above us " . (٣)

وترى هذه الدراسة أن الترجمات الثلاث قد نجحت في نقل معنى الماضي القريب (لقد آثرك) في الآية الكريمة .

- وذكر سيبويه ان نفي (فَعَلَّ) لم يفعلْ ، ونفي (قَدْ فَعَلَ) لَمَّا يَفْعَلُ (٤)
- فإذا قلنا : كَتَبَ الطالِبُ الدرسَ . فإن نفي الجملة : لم يكتب الطالبُ الدرسَ ويُراد بهذا النفي ما قرب من الحال ولم تنفِ الماضي مطلقاً (٥) . فنترجم هذا المثال :-

كَتَبَ الطالِبُ الدرسَ .

The student wrote the lesson .

• لم يكتب الطالبُ الدرسَ .

The student did not write the lesson .

- أما إذا قلنا (قَدْ كَتَبَ الطالِبُ الدرسَ) فإن نفيها (لَمَّا يَكْتُبِ الطالِبُ الدرسَ) ونترجم هذا المثال :

• قَدْ كَتَبَ الطالِبُ الدرسَ .

The student has written the lesson .

• لَمَّا يَكْتُبِ الطالِبُ الدرسَ .

The student has not written the lesson yet .

The Koran, translated by : N. J. Dawood, P. 46. (١)

The Glorious Qur'an, translated by : M. Pickthall, P. 237 (٢)

The Holy Qur'an, translated by : A. Yusuf Ali P. 584. (٣)

(٤) انظر الكتاب : ٤٦٠ .

(٥) شرح المفصل : ١١٠/٨ .

والدلالة الزمنية في هذا المثال من أقرب الدلالات الزمنية الماضية إلى زمن الوجود^(١)، وكأننا نقول : (لَمَّا يَكْتُبُ الطَّالِبُ الدَّرْسَ بَعْدُ) .

ويحسن في هذا المقام أن نشير إلى أن أدوات النفي تفيد كثيرا في تحديد الزمن ، فأداة النفي (لم) غير (لَمَّا) ، فكل أداة لها استخدامها الخاص ودالتها الزمنية الخاصة بها . ولعل المحدثين لم يهتموا بهذه الإشارات المفيدة في كتبهم المدرسية ، وأغفلوا بل أهملوا مسألة الزمن إهمالا تاما . بيَّسنا أن بعض المستشرقين درسوا هذه المسألة ؛ فقد تحدث (وليم رايت) عن (قَدَّ فَعَلَّ) فأشار إلى دلالتها على وقوع الحدث قبل قليل من زمن التكلم^(٢) كما أشار كل من " بلاشير وديمومبين"^(٣) إلى الدلالة الزمنية للفعل الماضي في اللغة العربية ، واهتديا إلى الماضي القريب من خلال مناقشتهم قوله تعالى :
"وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ"

(٢) تدخل (قَدَّ) على الماضي فتفيد التوقع "قال الخليل : يقال (قَدَّ فَعَلَّ) لِقَوْمٍ يَنْتَظِرُونَ الْخَبْرَ وَمِنْهُ قَوْلُ الْمُؤَدِّنِ : قَدَّ قَامَتِ الصَّلَاةُ ، لِأَنَّ الْجَمَاعَةَ مَنْتَظِرُونَ لِذَلِكَ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : تَقُولُ " قَدَّ رَكِبَ الْإِمِيرُ " لِمَنْ يَنْتَظِرُ رُكُوبَهُ " (٤) .
ونجد انفسنا - لا محالة - نعارض قول الدكتور إبراهيم السامرائي في كتابه "الفعل زمانه وأبنيته" : " ويأتي بناء (قَعَلَّ) للإعراب عسَّس وقوع أحداث في زمان يقرب من زمن التكلم ، أي الحال مثل قول مقيم الصلاة : قد قامت الصلاة^(٥) ونرى أنه من الأصوب أن نسوق التفسير التالي : إن المصلين لم يؤدوا الصلاة بعد وهم متوقعون ومنتظرون إقامة الصلاة على خلاف ما ارتآه الدكتور السامرائي من أن الحدث تم قبل زمن التكلم بقليل ، وهذا مغاير للواقع ، ولو فهمنا هذا الكلام بناء على ما أورده الدكتور السامرائي فإننا نترجم :
قَدَّ قَامَتِ الصَّلَاةُ .

كالتالي :-

The Prayer has just come .

-
- (١) شرح المفصل : ١١٠/٨ .
(٢) A Grammar of the Arabic Language . Part 3 , P.3
(٣) الفعل زمانه وأبنيته : ٢٧ - ٢٨ .
(٤) انظر معنى اللبيب : ٢٢٨ فقد فصل القول بهذه المسألة .
(٥) الفعل زمانه وأبنيته : ٢٩ .

والمحیح أن یترجم هذا المثال كالتالی :-

The prayer is now due.

ومثله قوله تعالى " قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ " (١) ومعنى الآية الكريمة :
" حقا لقد سمع الله قول المرأة التي تراجمك وتحاورك " (٢) وعند ترجمة هذه
الآية لا بد من مراعاة هذا المعنى فنقول :-

*God has indeed heard the sayings of the woman who pleads
with you .*

(٤) وتدخيل (قصد) على المضارع فتفيد التوقع كقولنا : " قَدْ يَحْضُرُ
الغائب " وتفيد التقليل كما في قولنا : " قَدْ يَصْدُقُ الكذوب " أو
التوكيد كما في قوله تعالى : " قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ " . ورغم
أن هذه الدلالات ليست موضوع البحث ، إلا أننا آثرنا ذكرها دون
مناقشة .

(١) سورة المجادلة آية رقم (١) .
(٢) صفة التفاسير : ٣٢٥/٣ .

أفعال ليس لها فاعل

الجملة الفعلية هي الجملة التي تبدأ بفعل ، ومعروف أن كل فعل لا يبدأ له من فاعل ، واصطلاح النحاة على تعريف الفاعل بأنه اسم مرفوع أسند إليه الفعل^(١) . إلا أن هناك أفعالاً في العربية لا تحتاج إلى فاعل مذكور أو محذوف كما يقول النحاة .

(١) كان الزائدة؟ (المال - كان عماد الصناعة) .

فالفعل (كان) فعل زائد لا يكتسب دلالة زمنية إذ لو حذف لبقى المعنى مستقيماً . فنقول : (المال عماد الصناعة) . لكن يشترط في زيادتها أن تتوسط شيئين متلازمين كالمبتدأ والخبر كما في المثال السابق . وقد يتساءل المرء : ما الفائدة من زيادتها ؟ لا شك أن كل زيادة في معنى الجملة تقابلها زيادة في معناها ، وزيادة (كان) في مثل هذا التعبير يفيد توكيد المعنى^(٢) . وفي المثال السابق نلاحظ زيادة (كان) أفاد تقوية المعنى وتوكيده ، وعند ترجمة المثال تجب مراعاة هذه الدلالة إذ إن الزمان في هذا المثال مطلق . فنقول :

Money has always been the pillar of industry.

(٢) الفعل التالي لفعل آخر ومثال ذلك :-

(اقترَبَ اقترَبَ القطارُ) .

فالفعل الثاني اقترَبَ غير عامل ولا يحتاج إلى فاعل ، وجاء فقط لتوكيد المعنى توكيداً لفظياً . أما الدلالة الزمنية لهذا المثال فهي مطلقة إلا إذا وجدت قرينة لفظية أو معنوية تحدد ذلك . وعند ترجمة هذا المثال نقول :

(اقترَبَ اقترَبَ القطارُ) .

The train is truly approaching

(١) جامع الدروس العربية : ٢٣٧/٢ .

(٢) انظر النحو الوافي : ٥٧٩/١ فقد فصل القول في زيادتها .

(٣) النحو الوافي : ٥٨٠/١ .

- (٢) أفعال اتملت بها ما الكافة مثل : طالما - كثيراً - قلماً .
ذكر صاحب المصنف أن " ما كافة عن عمل الرفع ولا تتصل الا بثلاثة
أفعال قل ، كثر ، طال^(١) . وقال النحاة في هذه الأفعال إنها لا تحتاج
إلى فاعل لا تصلها بما الكافة ، ويعرب كل فعل منها على أنه
فعل ماض كُفَّ عن العمل ، نحو :
طالماً أوفيتَ بوعدِكَ .
كثراً ما حمدتُ لك الوفاء .
قلماً يخلفُ النبيلُ وعدهُ .

ونجد أننا نتفق ورأي عباس حسن في كتابه النحو الوافي من أن لا فائدة
من كف مثل هذه الأفعال ، فقد اعتمد النحاة في رأيهم على تشبيه هذه الأفعال
بالحروف عندما تتصل بها (ما) الكافة مثل (إنما) و (ربما) . وهذه
علة واهية والأرجح عندنا ألا تكف عن العمل^(٢) وأن تعرب هذه الأفعال على أنها
أفعال ماضية ، وتكون (ما) مصدرية وفاعل هذه الأفعال المصدر المؤول
من (ما) وما بعدها ، ويكون المعنى :-

- طالما أوفيتَ بوعدِكَ ، تقديره طالَ أيفاًؤك بوعدِكَ .
كثراً ما حمدتُ لك الوفاء ، تقديره كثرَ حمدي لك الوفاء .
قلماً يخلفُ النبيلُ وعدهُ ، تقديره قلَّ إخالُ النبيلُ وعدهُ .

وفي هذه الحالة تكتسب هذه الأفعال دلالة زمنية تمتد من الماضي إلى الحال
والاستقبال ، وسبب ذلك أن (ما) المصدرية وما بعدها كونا مصدراً مؤولاً ،
ولا يكون المصدر المؤول إلا مع الفعل المضارع فتأتي الأفعال بعدها بمعنى المضارع
وعند ترجمة الأمثلة نقول :-

طالماً أوفيتَ بوعدِكَ .

You have very often kept your promise .

كثراً ما حمدتُ لك الوفاء .

*I have very often told you that to be faithful is always
praiseworthy.*

قلماً يخلفُ النبيلُ وعدهُ .

Very rarely does an honorable man break his promise

(١) معنى اللبيب: ٤٠٣ .

(٢) انظر النحو الوافي : ٧٢/٢ .

وقد تأتي (قَلَمًا) بمعنى النفسي والعدم^(١) رغم أنها تستعمل في أغلب الأساليب لإثبات الشيء القليل^(٢)

قَلَمًا يَخْلُو مَاءُ الْمَحِيضِ طِر .
The water of the ocean is never sweet .

قَلَمًا يَدْخُلُ الْكَافِرُ الْجَنَّةَ .
The disbeliever will never go to paradise .

أما (طالما) فتأتي بمعنى امتداد^(٣) . وجاء في لسان العرب في مادة (طول) أن معنى (طال) : " كل ما امتد من زمن"^(٤) وهذه هي الإشارة الوحيدة التي توصلت إليها هذه الدراسة . فيما نعلم - للدلالة الزمنية لهذا اللفظ . في حين أن (كثير ما) تقع في دلالة (طالما) المعنوية والزمنية .

-
- (١) معجم النحو : ٢٧٠ ، وانظر المعجم الوافي في النحو العربي : ٢٢٢ .
(٢) النحو الوافي : ٧٢/٢ حاشية رقم ٣ .
(٣) معجم النحو : ٢٢٢ .
(٤) لسان العرب : مادة طول .

الفصل الرابع

أُسلوب الشرط ودلالاته الزمنية •

الفصل الرابع

أسلوب الشرط ودلالاته الزمنية

يتكون أسلوب^(١) الشرط في اللغة العربية من ثلاثة أمور هي :- اداة الشرط وفعل الشرط وجواب الشرط . واتفق النحاة على أن جواب الشرط لا يتحقق إلا بتحقق فعل الشرط ، وينتهي تحقيقه إذا انتهى تحقيق فعل الشرط . مثال ذلك قولنا : (إن درست نجحت) وسنمصل الكلام فيه في موضعه .

أما أدوات الشرط ، فالأصل فيها أن تكون جازمة ، ومعنى ذلك أنه لا بد من دخولها على الأفعال المضارعة ، إذ إن علامة الجزم لا تلحق إلاّ الفعل المضارع . ولعل النحاة جعلوا هذه الأدوات عوامل توصلوا عن طريقها إلى تفسير وجود علامة الجزم على الفعل المضارع . بل إن نظرية العامل من النظريات التي استحوذت على عقول علماء اللغة العرب منذ القرن الثاني الهجري ، فانصب اهتمام علماء اللغة على استنباط القواعد التي تؤدي إلى تقويم اللسان ، وإلى استنباط القوانين التي تسهل عملية تعلّم اللغة العربية . وجدير بالذكر أن هذه القواعد لم تكن معروفة قبل ذلك باعتبار أنها ملاحظات ، بل إن الأجيال العربية اصطاحت عليها وتوارثتها دون أن يكون العربي القديم على علم بهذه القواعد والقوانين ، ودليل ذلك ما أورده الجاحظ حين قال " وهم تخيروا تلك الألفاظ لتلك المعاني " ، وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء " ، وهم اصطالحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم فماروا في ذلك سلفا لكل خلف وقدوة لكل تابع " " . . . وكما سمي النحويون الحال والظرف وما أشبه ذلك لأنهم لو لم يضعوا هذه العلامات لم يستطيعوا تعريف القرويين وأبناء البلديين علم العروض والنحو " (٢) وبهذا أصبح العامل علما ، وحدّد هذا العلم مناهج علماء اللغة في تناول الظواهر اللغوية فقسموا العوامل إلى لفظية ومعنوية ، وقسموا اللفظية إلى أفعال وأسماء وأدوات . وجعلوا من الأدوات ما يختص بالدخول على الأسماء مثل أدوات الجر ، وما يختص بالدخول على الأفعال مثل أدوات النصب

(١) يسمى أسلوب الشرط كذلك بجملة الشرط . انظر السياب ونازك والبياتي دراسات

لغوية : ٦١ - ٦٤ .

(٢) البيان والتبيين : ١٣٩/١ - ١٤٠ .

والجزم . أما العوامل المعنوية فهي العوامل التي يظهر أثرها على بعض الكلمات في الجمل ولا وجود لها في ظاهر القول كرافع المبتدأ ، ورافع الفعل المضارع ، وعامل المفعول (ولنا بصدد التفصيل في هذا الأمر^(١))

والأصل في أدوات الشرط العربية أن تدخل على الفعل المضارع فتجزمه ، وإذا ما دخلت على الفعل الماضي فإن فعل الشرط وجوابه يكونان في محل جزم . ويبلغ عدد أدوات الشرط في العربية ست عشرة أداة ، منها الحروف التي تشمل إن ، وإذا ما الحازمتين وإذا ولو ولولا وأما وكلمة وهي حروف غير جازمة ومنها الأسماء وتشمل من وما ومهما ومتى وأيان وأين ، وأنسى وحيثما وأي .

ولعله من المفيد أن نذكر أن هذه الأدوات تنفق في أمور وتختلف في أخرى ، فمن الأمور التي تنفق فيها ؛ أن الأدوات الجازمة لا تدخل على الأسماء ، بل تحتاج إلى فعلين مضارعين تجزمهما لفظاً إن كانا معربين ، ومحلاً إن كانا مبنيين ، مثال ذلك قولنا :

إن تدرست تنجح .

إن تدرست دروسك تنجحن .

وقد تدخل على فعلين ماضيين يحلان محل المضارع وتجزمهما الأداة محلاً مثلما في :-

إن درست نجحت .

أو على فعلين مختلفين أحدهما مضارع والآخر ماض ، مثلما في :-

إن درست تنجح .

أو على جملة اسمية تحل محل المضارع الثاني (جواب الشرط) مثلما في :

إن تدرست فأنت ناجح .

وتشكل هذه القضايا نقطة هامة في هذه الدراسة ، خاصة دخول أدوات الشرط على الأفعال الماضية ، وأثر ذلك في الدلالات الزمنية .

(١) عالجت المصادر القديمة نظرية العامل بشكل مفصل ، انظر على سبيل

المثال : الكتاب طبولاق : ٤١٠/١ والإنصاف : ٦١٥/٢ ، والأشباه والنظائر

(١) إن:-

ذكر سيبويه نقلًا عن الخليل أن (إن) أمّ الحروف : " وزعم الخليل أن إن هي أمّ حروف الجزاء ، فسألته لِمَ قلت ذلك ؟ فقال من قبل أني أرى حروف الجزاء قد يتصرّفن فيكّن استفهامًا ومنها ما يفارقه ما فلا يكون فيه الجزاء ، وهذه على حال واحدة أبدا لا تفارق المجازاة^(١) . وعدّها السيوطي أمّ الباب^(٢) .

ومهما كانت صيغة فعل الشرط أو جوابه فإن زمنهما لا بد أن يخلص للمستقبل المحض . ويرجع السبب في ذلك إلى وجود أداة الشرط الجازمة . ويكون تحقق جواب الشرط ووقوعه متوقفا على تحقق الشرط ووقوعه ومعلقا عليه . مثال ذلك قولنسا :

إن جاء عليّ أكرمتُهُ .

فالدلالة الزمنية لفعلي الشرط والجواب قد خلصت للمستقبل المحض^(٣) ، فلا كرام لا يتحقق إلا بمجيء علي ، والمجيء لم يتم ، بل سيتم في المستقبل ولا بد من مراعاة هذا الفهم عند ترجمة المثال السابق بشكل صحيح ، فنقول :

إن جاء عليّ أكرمتُهُ .

If Ali comes , I will honor him .

وسبب ذلك أن الحدث احتمالي ، ولا يكون الحدث احتماليا إلا في المستقبل .

وقد حاول بعض الباحثين نفي كون الحدث احتماليا ، وساقوا أمثلة لا تصمد أمام النقاش العلمي . فقد ذكر الأنطاكسي أن الاحتمالية " ناتجة عن جهلنا نحن بهذا المستقبل وبما يأتي به من أحداث " ^(٤) ولعل هذا القول يخالف الصواب ، فقد بنى الأنطاكسي

(١) انظر الكتاب : ٥٠٨ - ٥٠٩ .

(٢) يعني أم باب الشرط . انظر همع الهوامع : ٥٧/٢ .

(٣) انظر المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها : ٥٢/٢ - ٥٩ .

(٤) السابق : ٥٥/٢ .

رأيه على تصورات هي أبعد ما تكون حيال النقاش العلمي ، إذ تصـور وجود إنسان أتاه الله علم الأولين والآخرين^(١) . كما يزعم - فهو يعلم ما مضى وما سيأتي بكل دقة وتفصيل . ثم يتساءل الأنطاكي : هل تكون الأحداث المستقبلية بالنسبة لهذا الرجل احتمالية^(٢) ؟ . ويستطرد في نفسي الاحتمالية بناء على تصوّره قائلاً : " فإن تقرر هذا لديك ، تبين فساد القاعدة النحوية السابقة التي تلزم أن يكون الشرط الاحتمالي مستقبلي الزمن في كل الاحوال^(٣) . ومما يجعل الأمر أكثر غرابة أن الأنطاكي يمتسي في تطبيق ما زعمه على آيات بينات من كتاب الله تعالى منها قوله جلّ شأنه : " وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهـيـين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحسب إن كنت قلتُهُ فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب"^(٤) . يقول الأنطاكي في تفسيره للآية الكريمة " ذلك أن عيسى - عليه السلام - لما توجه إليه ربه بهذا الاستفهام التقريري - والاستفهام التقريري كما نعلم يقتضي ثبوت الحدث عند المقرر - شك في في نفسه ولم يعد واثقاً أنه قال هذا الكلام أم لم يقله ، فلما دخله الشك ، أصبح الحدث بالنسبة إليه احتمالياً على الرغم من كونه في الماضي ، فقال : إن كنت قلتُهُ فقد علمته"^(٥)

عجيب بل غريب أن يُلوى عنق النص من أجل إثبات رأي . والأغرب من ذلك أن يسوق الأنطاكي مثل هذا التفسير ، إذ كيف يُعقل أن عيسى - عليه السلام - لم يعد واثقاً أنه قال هذا الكلام . وعُرب عن بال الأنطاكي ما ورد في الآية الكريمة نفسها على لسان عيسى - عليه السلام - " ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق " فعيسى عليه السلام كان واثقاً أنه لم يقل الكلام . والمعنى " لم أقله"^(٦) بل وكيف ينتأى لنبي أن يكون غير واثق

(١) انظر المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرها : ٥٢/٢ - ٥٩ .

(٢) السابق : ٥٦/٢ .

(٣) السابق : ٥٦/٢ .

(٤) سورة المائدة آية رقم ١١٦ .

(٥) المحيط في أصوات العربية : ٥٧/٢ .

(٦) انظر مفوة التفاسير ٢٧٤/١ - ٢٧٥ وتفسير النسفي ٤٥١/١ : والكشاف

من أقواله ؟ وهنا تكمن الخطورة في الترجمة التي تتأتى عن سوء الفهم بل ربما عدمه ، فلو ترجمنا الآية الكريمة السابقة وفق مفهوم الأنطاكي لقلنا :

إِنْ كُنْتُ قُلْتُهِ فَقَدْ عَلِمْتَهُ .

*If I had said it , and I did not know whether I said
it or not , you would have known it.*

أما معنى هذه الآية الكريمة فهو " قال ابن عباس هذا القول يكون من الله يوم القيامة ٠٠٠ يا عيسى أنت دعوت الناس إلى عبادتك والاعتقاد بألوهيتك وألوهية أمك ؟ قال القرطبي : إنما سأله عن ذلك توبيخاً لمن ادعى ذلك عليه ليكون إنكاره بعد السؤال أبلغ في التكذيب وأشد في التوبيخ والتفريع (قال سبحانه ما يكسون لي أن أقول ما ليس لي بحق) أي. أنزهك عما لا يليق بك يا رب فما ينبغي لي أن أقول قولاً لا يحق لي أن أقوله (إِنْ كُنْتُ قُلْتُهِ فَقَدْ عَلِمْتَهُ) ، أي إن كان ذلك صدر مني فإنك لا يخفى عليك شيء ، وأنت العالم بأني لم أقله ٠٠٠ ما أمرتهم إلا ما أمرتني به " (١) وورد في الكشاف للزمخشري " ولكن ما قلت لهم إلا اعبدوا الله " (٢) .

ولو تبيننا هذه الترجمة المغلوطة للآية الكريمة حسب تفسير الأنطاكي نكون قد تحملنا وزراً لا مثيل له ، ولا يقل عن وزر من تبني مثل هذا المفهوم وهذه الترجمة من الدارسين . وعدم فهمنا المعنى فهما دقيقاً يؤدي بنا إلى ترجمة خاطئة شائنة تسيء إلى معنى الآية الكريمة . ولتصحح ذلك نتبنى الترجمة الآتية للآية الكريمة السابقة :

*" And behold ! God will say : " O Jesus the son of Mary !
didst thou say unto men , worship me and my mother as gods in
derogation of God ' ? " He will say : " Glory to thee ! Never
could I say what I had no right (to say) . Had I said such
a thing , Thou wouldst indeed have known it . Thou knowest
what is in my heart, though I know not what is in thine for thou
knowest in full all that is hidden (٣) .*

وبعد هذه المداخلة التي لا بد منها نعاود الحديث عن الشرط .
فقد يأتي فعل الشرط مع إن الشرطية ماضياً وجواب الشرط مضارعاً ، وفي هذه الحالة يكتب فعل الشرط دلالة زمنية مطلقة . مثال ذلك قولنا :-

(١) انظر صفة التفسير : ٢٢٤/١ - ٢٢٥ .

(٢) انظر الكشاف : ٦٥٦/١ .

(٣) *The Holy Qur'an , translated by : A.Yusuf Ali , P.280.*

إِنْ عَمِلْتَ صَالِحاً يَرْضَىٰ عَنْكَ النَّاسُ .

فالفعل "عَمِلَ" هنا اكتسب دلالة زمنية مطلقة لأن رضى الناس سيتحقق بعد عمل العمل الصالح . أما إذا أردنا أن يكتسب فعل الشرط دلالة زمنية مستقبلية ، فإننا نستعمل إذا ، ونفصل الكلام في موضعه . وعند ترجمة المثال نقول :

If you do good , people will be satisfied with you.

وقد يأتي فعل الشرط مضارعاً وجواب الشرط ماضياً لفظاً ومعنى وهو نادر ، ويأتي قليلاً في الشعر كقول الشاعر :

إِنْ يَمْعُوا رِيْبَةً طَارُوا بِهَا فَرِحاً^(١) مني، وما سمعوا من صالحٍ دفنسونوا .
ولقلة استعمالها على هذا النحو ، فإننا نرى إسقاطها من هذه الدراسة .

ولعل القاري، يلحظ أن حرف الشرط (إِنْ) وضع لتعليق الجواب على الشرط تعليقا مجردا من الدلالة الزمنية يُراد منه الدلالة على وقوع الجواب وتحققه بوقوع الشرط وتحققه من غير دلالة على زمان أو مكان أو عاقل أو غير عاقل ، إلا إذا تعينت قرينة تحدّد هذه الأمور نحو :

إِنْ أَكْرَمْتَنِي فَقَدْ أَكْرَمْتَكَ أَمْسِي .

إِنْ أَكْرَمْتَنِي أَمْسِي فَأَنَا أَكْرَمُكَ الْيَوْمَ .^(٢)

وقد تستعمل (إِنْ) الشرطية لتسدل على معنى الاستحالة أو النفسي ومثال ذلك قوله تعالى :

" قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ " ^(٣)

" أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين : لو فُرض أن لله ولدا لكنت أنا أول من يعبد ذلك الولد ، ولكنه جل وعلا مُنزه عن الزوجة والولد " ^(٤) فالدلالة الزمنية في هذا الأسلوب دلالة مطلقة ذلك أنها تفيد معنى استحالة أن يكون لله سبحانه ولد في الماضي أو الحاضر أو المستقبل . وعند ترجمة المثال نقول :-

-
- (١) الشاعر قعنب بن أم الصاحب ، انظر شرح ابن عقيل : ٣٤/٤ .
 - (٢) انظر النحو الوافي : ٤٢٣/٤ حاشية رقم ١ وانظر مغني اللبيب : ٣٤ .
 - (٣) سورة الزخرف اية رقم ٨١ .
 - (٤) انظر صفوة التفاسير : ١٦٦/٣ وانظر الكشاف : ٤٩٧/٣ .

Say : (Mohammad) ; if (God) , most gracious , had a son ,
I would be the first to worship him .

وقد تفسد (إن) معنى الشك في مثل قوله تعالى في الآية السابقة " قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين " (١) فقد أفاد أسلوب الشرط في الآية الكريمة معنى الشك .

ويحسن في هذا المقام أن نستذكر كيف أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه - وظف المعنى في خطبته عندما انتقل الرسول الكريم إلى الرفيق الأعلى ، فلما علم الناس الأمر هاجوا وماجوا وقالوا وقال معهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه - إن الرسول لم يمت ، وكادت تحدث الفتنة بين المسلمين وكان الأمر يتطلب حنكة ودهاء ، فخرج أبو بكر الصديق وخطب في الناس (٢) وبدأ خطبته بقوله : " مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ " ثم ردد الآية الكريمة :

" وما محمد إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسلُ أفإن مات
أو قُتِل انقلبتم على أعقابكم " (٣)

فلو نظرنا في أسلوب الشرط في هذه الآية الكريمة لوجدنا أن معناها قد أفسد الدلالة الزمنية المطلقة ، وكأن أبا بكر الصديق يريد القول إن محمدا (ص) باعتباره إنسانا معرض للموت مثلما نحن معرضون في أي وقت وفي أي زمان . وفي هذا القول لفئة بارعة من أبي بكر - رضي الله عنه - في توظيف معنى الآية الكريمة ، إذ ذكّر المسلمين بحادثة سابقة عندما أُشيع أن الرسول (ص) قد مات في معركة أُحُدٍ وأخذوا يشككون بموته ، فنزلت الآية الكريمة - وقد وظّفها أبو بكر الصديق هذا التوظيف الفني كي يذكرهم ما آل إليسه أمرهم عندما سمعوا هذا الخبر في الماضي وكأنه يريد تقريبهم على هذا التصرف . فإذا أردنا ترجمة الآية الكريمة ، علينا أن نبرز هذه الدلالة الزمنية فنقول :

*If Mohammed dies or is killed , will you turn back on your
heels (to your old beliefs) ?*

-
- (١) سورة الزخرفه آية رقم ٨١ .
 - (٢) انظر تاريخ الطبري : ٤٥٠/٢ وعيون الأخبار : ٢٣٤/٢ .
 - (٣) سورة آل عمران آية رقم ١٤٤ .
 - (٤) انظر صفوة التفاسير : ٢٣٢/١ والكشاف ٤٦٨/١ .

إذ ما : (٢)

تأتي (إذما) بمعنى (إن) الشرطية ، وهي حرف عند أكثر النحاة ، فقد ذكر ذلك سيبويه . وذهب المبرد وابن السراج والفارسي إلى أنها ظرف زمان وأصلها (إذ) وهي ظرف لما مضى ، فزيد عليها (ما) وجوبا في الشرط فجزم بها ، واستدل سيبويه بأنها لما ركبت مع (ما) صارت كالشيء الواحد فبطلت دلالتها على معناها الأول^(١) . ومثال ذلك قولنا :

إذما ذهبت وجدت أصدقاء .

بمعنى إن ذهبت . وعند ترجمة هذا المثال نقول :-

If you go ,you will find friends .

وترى هذه الدراسة - تسهيلا على المترجمين - أن تستخدم (إن) الشرطية بدلا من (إذما) حيثما ترد ما دامت الأداتان تحملان المعنى نفسه .

ثانيا : حروف الشرط غير الجازمة وفائدتها في الدلالة الزمنية

إذا (٢) : (١)

هي أداة تستخدم في أسلوب الشرط ، ويكون فعلا الشرط وجواب الشرط ماضيين في الغالب ، ومهمة هذه الأداة ربط الحدثين برابطة سببية شأنها في ذلك شأن (إن) الشرطية لكن تختلف (إذا) عن (إن) في الدلالة الزمنية ، (إذا) أداة شرط لما يستقبل من الزمان ، ومعنى ذلك أن فعلي الشرط والجواب يكتبان دلالة زمنية مستقبلية . كما أن استخدام (إذا) إنما يكون لما هو محقق فعلا^(٢) ، بينما يكون استخدام (إن) الشرطية لما فيه شسك في حصوله^(٤) . ولكي نوضح الأمر نسورد قوله تعالى " إذا جاء نصر الله والفتح ، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ، فسبح بحمد ربك واستغفره ، إنه كانا توابا .^(٥) فقد نزلت الآيات

- (١) انظر همع الهوامع : ٥٨/٢ ، ومعجم النحو : ٧ ، وجامع الدروس العربية : ١٩١/٢ .
- (٢) لا تجزم (إذا) إلا في الشعر ، والجزم بها شاذ . انظر جامع الدروس العربية ١٩٥/٢ .
- (٣) النحو الوافي : ٤٤١/٤ وجامع الدروس العربية ١٩٥/٢ .
- (٤) انظر البلاغة فنونها وأفنانها : ٢٥٩ - ٢٧١ فقد وضح فروقا في استخدام إذا وإن الشرطيتين .
- (٥) سورة النصر : الآيات ١ ، ٢ ، ٣ .

الكريمة قبل فتح مكة . وقد بشر بها الله سبحانه وتعالى المسلمين .
وكان قولسه الحق ، فاستخدمت في هذا المعنى أداة الشرط (إذا) وهي أداة تفيد
معنى تحقق وقوع الشرط وجوابه في زمن مستقبلي . وقد تُرجمت هذه الآيات الكريمة
كالتالي :-

ترجمة (١)

" When Allah's help and victory come, and you see men
embrace his faith in multitudes , give glory to your lord
and seek his pardon he is ever disposed to mercy".^(١)

ترجمة (٢)

" When Allah's succour and the triumph cometh , and thou
seest mankind entering the religion of Allah in troops ,
then hymn the praises of thy lord , and seek forgiveness
of him.Lo! he is ever ready to show mercy " .^(٢)

ترجمة (٣)

" When comes the help of God , and victory , and thou dost
see the people enter God's religion in crowds , celebrate
the praises of thy lord and pray for his forgiveness : for
he is Oft - Returning (in grace and mercy) "^(٣)

وتسرى هذه الدراسة أن المترجمين الثلاثة قد وفقوا في نقل
المعنى والدلالات الزمنية للآيات الكريمة لتفيد تحقق وقـــــــــــــــــوع
الشرط وجوابه في زمن مستقبلي ؛ فقد نزلت الآيات الكريمة قبل

The Koran, translated by :N.J. Dawood.P. 401 . (١)

The Glorious Qur'an, translated by:M Pickthall,P.735. (٢)

The Holy Qur'an , translated by : A. Yusuf Ali P. 1802. (٣)

فتح مكة (وكان الاخبار بفتح مكة قبل وقوعه) (١) . وقد أورد سيد قطب في تفسيره (في ظلال القرآن) آراء بعض المفسرين كالزمخشري والقرطبي ، ورجح ان تكون الآيات الكريمة قد نزلت قبل فتح مكة ، لأن هذا أكثر اتساقا مع ظاهر النص القرآني (٢)

إن ما قلته في استخدام (إذا) بمعنى تحقق الحدث في المستقبل تجد أكثر من شاهد في القرآن الكريم ، انظر قوله تعالى " إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله (٣) " وقوله تعالى : " ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون " (٤) فمجيء المنافقين في الآية الأولى لا شك فيه ، والدعوة للخروج من الأرض يوم القيامة لا شك فيه والدلالة الزمنية بلاشك مستقبلية. وفي ترجمة الآيات الكريمة نقول :

" إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله " .

And if the hypocrites come to you, they will say :

we bear witness that you are the messenger of God .

" ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون " .

*Then , if he calls you, by a single call ,
from the earth you will emerge .*

ولا يقتصر دخول (إذا) على الجملة الفعلية ، فقد يأتي بعد (إذا) اسم

مثلما في قوله تعالى :

" إذا السماء انشقت " (٥)

واتفق النحويون أن إعراب الاسم يكون بتقدير فعل محذوف يفسره الموجود فكأننا نقول : إذا انشقت السماء انشقت ، وهذا يفيد توكيد المعنى ، ومثال ذلك أيضا قولنا : (إذا محمد جاءك فاستقبله) فكأننا نقول : إذا جاءك محمد جاءك فاستقبله . وفي هذا المثال توكيد على المجيء وتوكيد على طلب الاستقبال . وعند ترجمة هذا المثال نقول :-

If Mohammad comes to you , do receive him .

(١) انظر صفة التفسير : ٦١٥/٣ .

(٢) انظر في ظلال القرآن : ٢٧٩-٧٥/٨ .

(٣) سورة (المنافقون) آية رقم (١) .

(٤) سورة الروم آية رقم (٢٥) .

(٥) سورة الانشقاق آية رقم (١) .

وقد تلحق (ما) الزائدة بإذا لتوكيد المعنى المستقبلي (١) ومثال ذلك : (إذا ما رأيتُ صديقي أكرمتُهُ) . ومعنى ذلك أن توكيد الإكـرام حاصل عند رؤية الصديق . وعند ترجمة هذا المثال نقول :-

When I see my friend , I will honor him .

(٢) لو :-

وهي نوعان : شرطية امتناعية ، وشرطية غير امتناعية (٢) .
أولا : الجملة الشرطية الامتناعية :

ومعنى الشرط الامتناعي تعليق شيء على آخر وهذا التعليق يستلزم وجود جملتين بينهما اتصال وترابط معنوي يغلب أن يكون السببية في الجملة الأولى، والمسببية في الجملة الثانية . كما تفيد (لو) امتناع وقوع فعلها الشرطي في الزمن الماضي ، والقطع بأن الفعل لم يحصل ، فكأنها معه بمنزلة حرف نفسي .
مثال ذلك :

لو درسَ الطالبُ لنجحَ .

ففي هذه الجملة ترابط معنوي بين الفعلين (درسَ ونجحَ) ، هـو أن النجاح مرتبط بالدراسة . وتفيد كذلك امتناع الدراسة في الزمن الماضي ، فكأننا قلنا : (لو درسَ الطالبُ لكنه لم يدرس) . وتفيد أيضا أن تعليق الجواب عليه كان في الزمن الماضي . ونحس أيضا أن امتناع الجواب لم يكن امتناعا حتميا ، فالنجاح كسان من الممكن أن يتحقق . ومن هنا نلاحظ خطأ التعبير الشائع على السنة المعدرين في قولهم إنَّ (لو) حرف امتناع لامتناع (٣) والمصواب ما أورده سيبويه من أنَّ (لو) حرف يدل على ما كان سيقع لو وقع غيره ، أي لما كان سيقع في الماضي . ونحس كذلك أن الفعل الماضي فيها باق على مضيّه فلا يتغير زمنه بوجود (لو) الامتناعية وعلى هذا الفهم نترجم المثال السابق على النحو التالي :

-
- (١) النحو الوافي : ٤٢٢/٤ وجامع الدروس العربية : ١٩١/٢ .
(٢) النحو الوافي : ٤٩١/٤ .
(٣) انظر مغنى اللبيب : ٣٢٩ . فقد ذكر هذا القول .
(٤) شرح ابن عقيل ٤٧/٤ ، وانظر مغنى اللبيب : ٣٤٢ فقد فصل القول في ذلك .

لو درس الطالب لنجح .

If the student had studied , he could have passed (١)

وتكون (لو) حرف امتناع لامتناع تبعاً لامتناع الشرط . ومثال

ذلك قولنا :

لو توقفت الأرض عن الدوران لهلك الأحياء جميعاً .

وقولنا :-

لو انعدم الأوكسجين من جو الأرض لهلك الأحياء جميعاً .

إذ نحس في هذين المثالين أن توقف الأرض لم ولن يتم ، وكذلك انعدام الأوكسجين . وفي هذه الحالة يكتسب الفعلان الماضيان (توقف وانعدم) دلالة زمنية مستقبلية . وعند ترجمة المثالين السابقين نقول :-

لو توقفت الأرض عن الدوران لهلك الأحياء جميعاً .

If the earth stops revolving , not a single creature will survive.

لو انعدم الأوكسجين من جو الأرض لهلك الأحياء جميعاً .

If Oxygen ceases to exist in the atmosphere , not a single creature will survive, or :

But for Oxygen , no creature will survive .

ثانياً : لو الشرطية غير الامتناعية :

"أي أن تكون حرف شرط في المستقبل ، إلا أنها لا تجزم (٢) . مثال ذلك قوله تعالى :-

"ولِيخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ (٣)

وقد نزلت هذه الآية الكريمة في الأوصياء وتفسيرها: "تذكر أيها الوصي ذريتك الضعاف من بعدك وكيف يكون حالهم وعامل اليتامى الذين في حجبك بمثل ما تريد أن يعامل به أبناؤك بعد فقدك" (٤) . وبهذا التفسير يكتسب فعلاً الشرط والجواب دلالة زمنية مستقبلية ، إذ إن ترك الذرية لم يتم - وقت

English Grammar in use : P. 72 . (١)

مغنى اللبيب : ٣٤٤ . (٢)

سورة النساء آية رقم ٩ . (٣)

مغوة التفاسير : ٢٦٠/١ . والكشاف : ٥٠٣/١ - ٥٠٤ . (٤)

النطق - وبالتالي لم يتم الخوف ، وإن الخوف سيتم إذا تم ترك الذريعة الضعاف . ولو جعلنا الفعلين يكتسبان دلالة زمنية ماضية لفسد المعنى. وهنا تكون (لو) بمعنى (إن) الشرطية^(١). ولا بد من مراعاة الدلالة الزمنية المستقبلية لهذه الآية الكريمة عند ترجمتها ، وتقرير ذلك أن تعلم أن خاصية (لو) فرض ما ليس بواقع واقعا ، ومن ثم انتفى شرطها في الماضي والحال لما ثبت من كون متعلقها غير واقع ، وخاصية (إن) تعليق أمر بأمر مستقبل محتمل ، ولا دلالة لها على حكم شرطها في الماضي والحال^(٢). ووفقا لهذا المفهوم نرى أن نتبنى ترجمة محمد بكثول لهذه الآية الكريمة ، إذ تعبر بدقة عن معناها .

" And let those fear (in their behaviour towards orphans) who if they left behind them weak offspring would be afraid for them " (٣)

ونلاحظ أن جواب الشرط يقسترن كثيرا باللام (لام جواب لو) ^(٤) وممسا لا شك فيه أن أي زيادة في مبنى الجملة تقابلها زيادة في المعنى ، كمسا أن أي نقص فيها يقابله نقص في المعنى . وقد تفيد زيادة (لام جواب لو) على جملة جواب الشرط تأخير الجواب تأخيرا طويلا^(٥) ، أما تجرده من (لام جواب لو) ففسد يفيد أن تأخير زمن جواب الشرط يكون أفضل من النوع الأول ، ولا بد من مراعاة ذلك . ففي قوله تعالى في الزرع :

" لو نشاء لجعلناه خُطاما " .^(٦)

نجد أن اقتران (اللام) بالجواب قد تفيد تحقيقه بعد زمن طويل ، أي بعد إنباته . ولكنه تعالى قال بعد ذلك مباشرة عن الماء الذي شربه :

" لو نشاء جعلناه أجاسا " .^(٧)

إذ جاء جواب (لو) خاليا من اللام^(٨) ، وقد يعني هذا أن تحقيق الجواب يكون في زمن مستقبلي قريب جدا . وعند ترجمة الآيتين الكريمتين نقول :

- (١) معنى اللبيب : ٣٤٨ - ٣٤٩ .
- (٢) المرجع السابق : ٣٤٨ - ٣٤٩ .
- (٣) The Glorious Qur'an , translated by : M.Pickthall, P.75
- (٤) معنى اللبيب ٣٠٩ .
- (٥) انظر النحو الوافي : ٤٩٧/٤ - ٤٩٨ .
- (٦) سورة الواقعة آية رقم ٦٥ .
- (٧) سورة الواقعة آية رقم ٧٠ .
- (٨) انظر الكشاف : ٥٧/٤ .

"لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا مِّثْلًا"
Were it our will , We could make it chaff .

"لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا"
Were it our will , We could verily make it salt .

(٣) لَوْ ، لَوْ مَا .

تستخدم هاتان الأداتان في الدلالة على امتناع شيء بسبب وجود شيء آخر ، ويسميان حرفي امتناع للوجود^(١) . واستخدام (لَوْ) أكثر من استخدام (لَوْ مَا) ، لذا سنكتفي بالحديث عن (لَوْ) لأنه يشمل الحديث نفسه عن (لَوْ مَا) .

فلَوْ مركبة وأصلها (لَوْ) التي تفيد الامتناع ، ثم زيد عليها (لَا) النافية فأصبحت (لَوْ لَا) ، أو (مَا) النافية في حال (لَوْ مَا) فأصبحت (لَوْ مَا) . وتعني هذه الزيادة نفي النفي ، وهو الإثبات ، بمعني أننا ننفي جواب الشرط . وفي هذه الحالة يجب توافر أمرين^(٢) :-

الأول : أن تدخل (لَوْ لَا) على مبتدأ خبره محذوف وجوبا .^(٣)
الثاني : أن يكون جوابها بفعل ماضٍ لفظاً ومعنى ، أو معنى فقط ، كما مر في باب لَوْ . كما قد يكون الجواب مقترناً بـ (السلام) ، أو مجرداً منها ونسوق بعض الأمثلة على ذلك :

"لَوْ لَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ"^(٤)

فجواب الشرط مقترن باللام للدلالة على أن جواب الشرط سيتأخر عن تحقق الشرط زمناً طويلاً نوعاً^(٥) . وتقدير المعنى (لَوْ لَا أَنْتُمْ مَوْجُودُونَ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ)^(٦)

وفي قولنا :-

لَوْ لَا مُحَمَّدٌ لَفَرَّقْتُ .

أي لَوْ لَا وجود محمد لفرقت .

أما في قولنا :

لَوْ لَا مُحَمَّدٌ عَرَّقْتُ .

(١) معنى اللبيب : ٣٥٩ - ٣٦٤ .

(٢) السابق : ٣٥٩ ، وانظر النحو الوافي : ٥١٥/٤ .

(٣) السابق : ٣٥٩ .

(٤) سورة سبأ آية رقم ٢١ .

(٥) النحو الوافي : ٤٩٨/٤ .

(٦) انظر صفة التفسير : ٥٥٥/٢ .

فإننا نجد أن الجواب قد جاء غير مقترن (باللام) للدلالة على أن جواب الشرط سيتأخر عن التحقق زمنياً يسيراً قصير المهلة بالنسبة للمدة السابقة^(١). وعند ترجمة المثالين نقول :

لولا محمدٌ لغرقستُ .

But for Mohammad , I would verily have drowned .

لولا محمدٌ غرقستُ .

But for Mohammad , I would have drowned .

وقد يأتي جواب الشرط مسبوقة بـ (ما) النافية مع بقاء الزمناً ماضياً . مثال ذلك قولنا : (لولا الجيشُ ما نجا من المواطنينُ أحدٌ) أي لولا الجيش موجود . وعند ترجمة هذا المثال نقول :

But for the army , not a single citizen would have survived.

(٤) أمّا :

(أمّا) أداة شرط للدلالة على أمرين متلازمين هما التوكيد والتفصيل ، أمّا التوكيد فقلّ من ذكره . وقال الزمخشري " فائدة (أمّا) في الكلام أن تعطيه فضل توكيد ، تقول : زيدٌ ذاهبٌ ، فإذا قصدت توكيد ذلك وأنه لا محالة ذاهبٌ وأنه بصدد الذهاب وأنه منه عزيمته قلت (أمّا زيدٌ فذاهبٌ) ، ولذلك قال سيبويه في تفسيره " مهما يكن من شيء فزيدٌ ذاهبٌ ، وهذا التفسير مدلٌ بفائدتين : كونه توكيداً ، وأنه في معنى الشرط^(٣) ونقل صاحب المفصل قول سيبويه : " وأمّا فيها معنى الشرط قال سيبويه : إذا قلت أمّا زيدٌ فمنطلقٌ فكأنك قلت مهما يكن من شيء فزيدٌ منطلقٌ ألا ترى أن الفاء لازمة لها " (٤) . ولتوضيح ذلك نورد المثال التالي :

عمانٌ مدينةٌ جميلةٌ .

ففي هذا القول نشعر أن المعنى غير مؤكد ونترجم المثال :-

Amman is a beautiful city.

-
- | | |
|--|-------|
| النحو الوافي : ٥٠٤/٤ . | (١) |
| <i>A Practical English Grammar : P p . 185-197 .</i> | (٢) |
| معنى اللبيب : ٨٢ . | (٣) |
| شرح المفصل : ١١/٩ . | (٤) |

أما إذا قلنا :

مدن الأردن جميلة ، أما عمان فأكثرها جمالا .

فاننا نؤكد جمال عمان وكأننا نقول (مهما يكن من شيء) فعمان أكثرها جمالا ، وعند ترجمة هذا المثال نقول :-

Jordanian cities are beautiful , but Amman is the most beautiful one .

حيث أن الدلالة الزمنية في هذا المثال تفسد الحال .

وتسدل (أما) على التفصيل . ومثال ذلك :

الناس طبقات ، فأما الشريف فمن شرفته أعماله .

و (أما) هنا اكتسبت أيضا معنى (مهما يكن من شيء) ، كما اكتسبت زمن الحال وعند ترجمة هذا المثال نقول :

People are of different types : As for the honest , they are those whose deeds are honest .

كَلِمَا

(٥)

وتفيد تكرار جواب الشرط بتكرار فعل الشرط ، كما تفيد تكرار الزمن في المستقبل . ومثال ذلك قوله تعالى : " كَلِمَا بَخِيلٍ عَلَيْهَا زَكْرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ... " (١) وقولنا : كَلِمَا جِئْتَنِي أَكْرَمْتُكَ . وعند ترجمة المثال نقول :

Whenever you visit me , I will honor you .

ثالثا : الدلالات الزمنية التي تضيفها أسماء الشرط على فعلي الشرط والجواب .

تمتاز أسماء الشرط عن حروف الشرط بأن لأسماء الشرط مواضع من الإعراب خاصة بها ، أما دلالاتها الزمنية فمتفاوتة ، ولتوضيح هذه الدلالات يحسن بنا أن نقسم أسماء الشرط إلى الأقسام التالية :

(١) ما وضع من أسماء الشرط للدلالة على العاقل مثل (مَنْ) ، والغالب أن اسم الشرط هنا لا يدل بذاته على زمن (٢) ، والأصل أنه يدخل على الفعل المضارع فيجزمه ، كما في قوله تعالى :

(١) سورة آل عمران آية رقم ٢٧ .

(٢) همع الهوامع : ٦٠/٢ وانظر النحو الوافي : ٤٢٨/٤ .

” من يعمل سوءاً يُجْزَ به (١) .

وقد يقع فعلا الشرط وجوابه في الماضي ، وفي هذه الحالة يحلان محل المضارع فيجزمهما اسم الشرط محلا . انظر قول الشاعر :

من دعا الناس إلى ذمِّه
ذمُّوه بالحق وبالباطل

ففي هذه الحالة يكون زمن الفعلين الأول والثاني في المستقبل (٢) . ويجب أن نراعي أن اسم الشرط (مَنْ) مبهم غير محدد ، وعند ترجمة المثال نقول :

وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى ذَمِّهِ
ذَمُّوهُ بِالْحَقِّ وَبِالْبَاطِلِ

He who invites the blame of people will be blamed rightly and wrongly.

وتكون الدلالة الزمنية لجواب الشرط في هذا المثال دلالة زمنية مطلقة .

وقد يكون فعل الشرط ماضيا لفظا ومعنى (٣) ، وجواب الشرط في زمن الحال ، فيكون الماضي مبنياً في محل جزم ، وتكون الدلالة الزمنية لجواب الشرط دلالة زمنية مستقبلية كما في هذا المثال :-

مَنْ عَمِلَ صَالِحاً يُجْزَى بِهِ .

وعند ترجمة المثال نقول :-

He who does a good deed will be rewarded accordingly.

وقد يكون فعل الشرط وجوابه في صيغة الماضي (٤) ، مثال ذلك :-

مَنْ زَارَنِي زُرْتُهُ .

وتكون الدلالة الزمنية لفعلي الشرط والجواب دلالة زمنية مطلقة . ونقول

في ترجمة المثال :
Whoever visits me, I will visit him.

(٢) ومن أسماء الشرط ما وضع للدلالة على غير العاقل وهما اسمان : (ما ومهما) وهذان الاسمان لا يدلان بذاتهما على زمن معين .
أنهما يدلان على مبهم . وتشبه حالاتهما الزمنية حالات اسم الشرط (مَنْ) . ومثال ذلك :

(١) سورة النساء آية رقم ١٢٢ .

(٢) معنى اللبيب : ٤٣١ ، والنحو الوافي : ٤٢٨/٤ .

(٣) انظر جامع الدروس العربية : ١٩٢/٢ وشرح المفصل : ٤٢/٧ .

(٤) معنى اللبيب : ٤٣٣ .

ما ظهرَ عيبهُ في السوقِ ابتعدَ عنهُ الناسُ .

The thing whose defect appears in the market makes people turn away .

ونقول أيضا :

ما ظهرَ عيبهُ في السوقِ يبتعدُ عنهُ الناسُ .

ونقول كذلك :

ما يظهرُ عيبهُ في السوقِ يبتعدُ عنهُ الناسُ .

والدلالة الزمنية لهذين المثالين دلالة زمنية مستقبلية . ونقول في ترجمتها :

The thing whose defect appears in the market will make People turn

ونقول : مهما فعلتَ تلقَ جزاءً .

(مهما هنا بمعنى ما)

ونترجمه كالتالي :

Whatever you do , you will find requittal .

(٣) ما وضع في أصله للدلالة على الزمان المجرد (١) (المطلق) ، وهما اسمان (متى وأَيَّان) . والأصل في فعلي الشرط والجواب أن يكونا مضارعين ، أمَّا إذا كانا ماضيين فيجزمان محلا كما مرَّ بنا ومثال ذلك :

متى جئتني أكرمُكَ .

فالدلالة الزمنية في هذا المثال دلالة زمنية مجردة تملح لكل الأزمنة ، ومثلها (أَيَّان) بمعنى متى ومثال ذلك :

أَيَّانَ نضجَ الثمرُ قطفناه .

فالإكسرام في المثال الأول قد يحصل في أي وقت . وقطف الثمر في المثال الثاني قد يحصل في أي وقت بعد نضجه . وفي ترجمة المثالين نقول :

متى جئتني أكرمُكَ .

Whenever you come to me , I honor you .

or

Whenever you come to me , I will be generous with you .

(١) شرح المفصل : ٤٢/٧ ، النحو الوافي : ٤٣٠/٤ .

أَيَّانَ نَضَجَ الثَّمَرُ قَطَفْنَاهُ .

Whenever the fruit ripens , we pick it .

- ٤ - ما وضع للدلالة على المكان . وهي ثلاثة أسماء : (أينما ، حيثما ، أتى) . والأصل في هذه الأدوات أن تدخل على المضارع كما مَسَرَّ أما إذا دخلت هذه الأسماء على الفعل الماضي فإنه يكتسب دلالة زمنية مطلقة . مثال ذلك قولنا :

أَيْنَمَا زَهَبْتَ قَدَّرَ اللَّهُ لَكَ نَجَاحًا .

وكأننا نقول : قَدَّرَ اللَّهُ لَكَ نَجَاحًا في كل مكان تذهب إليه . وقد نلمس معنى الدعاء في هذا المثال ، إلا أن الدلالة الزمنية تظل مطلقة ، مثلما في :

حَيْثَمَا اسْتَقَمْتَ قَدَّرَكَ النَّاسُ .

أُنِّي سَافَرْتُ اِكْتَسَبْتَ خُبْرَةً .

وعلى المترجم أن يعي هذه الدلالة الزمنية المتضمنة الدعاء . وعند ترجمة الأمثلة نقول :

أَيْنَمَا زَهَبْتَ قَدَّرَ اللَّهُ لَكَ نَجَاحًا .

Wherever you go , may God reward you with success.

حَيْثَمَا اسْتَقَمْتَ قَدَّرَكَ النَّاسُ .

Whenever you are honest , people are likely to appreciate you .

أُنِّي سَافَرْتُ اِكْتَسَبْتَ خُبْرَةً .

Wherever you travel , you acquire experience.

- ٥ - ما يدل على الحال ، وهو كيفما . اسم الشرط كيفما اسم مبهم يدل دلالة زمنية تفيد الحال ، لكن يُشترط في فعل الشرط وجوابه أن يكونا متفقين في اللفظ والمعنى^(١) . مثال ذلك قولنا :-

كَيْفَمَا تَجَلَسُ أَجَلَسُ .

إذ لا يجوز أن نقول :-

كَيْفَمَا تَجَلَسُ أَزْهَبُ .

لاختلاف لفظ الفعلين ومعناهما .

كما لا يجوز أن نقول :

كيفما تجلسن أقعدن .

لاختلاف لفظ الفعلين .

وقد يأتي اسم الشرط (كيفما) مع الفعل الماضي ، حيث يكتسب الفعل دلالة زمنية تفيد الحال . مثال ذلك :

كيفما كنتَ كانَ رفيقُكَ .

Birds of a feather flock together .

(٦) أي:-

ويعرف مدلول (أي) بحسب ما يضاف إليه ، فتارة يستخدم للعاقل ، وأخرى لغير العاقل ، وثالثة للزمان ، ورابعة للمكان ، وخامسة للجال . وتكون الدلالة الزمنية لاسم الشرط (أي) دلالة زمنية مطلقة ، إلا إذا تعينت قرينة . إلا أننا نلاحظ أن استخدام (أي) على هذه الصورة يكسبه معاني أسماء الشرط التي تسدل على العاقل أو غير العاقل أو الزمان أو المكان أو الحال . ولا بسبب أن يكون هناك فرق في المعنى نوضحه كما يلي :-
عندما نقسول:-

مَنْ سَافَرَ اكْتَسَبَ خَسْبَةً .

فإن (من) هنا تفيد التعميم (بمعنى أي إنسان) بغض النظر عن الجنس أو العمر أو اللون . لكن عندما نقول :-

أَيُّ رَجُلٍ سَافَرَ اكْتَسَبَ خَسْبَةً .

نجد أن (أي) اكتسبت صفة التخصيم لجنس الرجال ، ونلاحظ أن الدلالة الزمنية في المثالين السابقين دلالة مطلقة . وعند ترجمة المثالين نقول :-

مَنْ سَافَرَ اكْتَسَبَ خَبْرَةً .

He who travels gains experience .

أَيُّ رَجُلٍ سَافَرَ اكْتَسَبَ خَبْرَةً .

Any man who travels gains experience .

or

A man who travels gains experience .

كما يستخدم اسم الشرط (أي) لغير العاقل مثلما في قولنا :-

أَيَّ طَعَامٍ أَكَلْتَ اسْتَفَدْتَ مِنْهُ .

فالدلالة الزمنية للفعلين أكلتَ واستفدتَ دلالة زمنية مطلقة :-

Any kind of food you eat is useful .

وتستخدم (أي) أيضا للدلالة على المكان ، مثال ذلك :-
أيُّ بلدٍ زرتَهُ شاهدتَ أهلَهُ .

حيث الدلالة الزمنية للفعلين (زارَ ، شاهدَ) دلالة مطلقة أيضا :
Any country you visit , you see its citizens.

أما إذا أُضيف اسم الشرط (أي) إلى المصدر ، فإنه يفيد الحال ويكـون
بمعنى (كيفما) مثال ذلك :-

أيُّ جِلسٍ جِلستَ جِلستُ .

However you sit , I sit .

اقتران جواب الشرط بالفاء ودلالاتها الزمنية

إذا كان جواب الشرط " لا يملح أن يكون شرطاً ويجب اقترانه بالفاء" (١) وذلك في الحالات التي ذكرها صاحب الألفية (٢) بقوله :
اسميةٌ طلبيةٌ وبجامسٍ وبما وقدُ وبلنٌ وبالتنفيسِ
وفائدة الفاء ربط جواب الشرط بفعل الشرط . ولا شك أن تغيير جواب الشرط يؤدي إلى تغيير في الزمن على نحو ما نوضحه . وسنكتفي بذكر أمثلة لبعض الأدوات إذ ينطبق ذلك على أدوات الشرط جميعها .

يقترن جواب الشرط بالفاء في المواضع التالية :-

(١) إذا كان جواب الشرط جملة اسمية ، نحو :-

إِنْ دَرَسْتَ فَأَنْتَ نَاجِحٌ .

فجواب الشرط (أنت ناجح) جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر ، ولا بد لها من رابط يربطها بفعل الشرط (درست) لأن جملة اسمية الجواب اختلفت عن جملة فعل الشرط في النوع . ولا شك أن جواب الشرط في هذا الاستخدام متحقق الوقوع في المستقبل إذا تحقق فعل الشرط . وعند ترجمة هذا المثال نقول :

إن درست فأنت ناجح .

If you study, you will be a successful (student) .

(٢) إذا كان جواب الشرط جملة فعلية فعلها طلبي ، والطلب في اللغة

يأتي على صيغة الأمر ، كقوله تعالى :

" قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ " . (٣)

(١) شرح ابن عقيل : ٢٧/٤ وانظر شرح قطر الندى وبل المدى : ٩٦ .

(٢) أوضح المسالك : ١٩٣/٣

(٣) سورة آل عمران ، آية رقم ٣١ .

ومعنى الآية الكريمة : " أي قل لهم يا محمد إن كنتم حقا تحبون الله فاتبعوني لأنني رسوله يحبكم الله (ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحسيم) أي باتباعكم الرسول وطاعتكم لأمره يحبكم الله ويغفر لكم ما سلف من الذنوب قال ابن كثير : " هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية ، فإنه كاذب في دعواه تلك حتى يتبسط الشرع المحمدي في جميع أقواله وأفعاله " (1) . أما ترجمة هذه الآية فقد وردت كالآتي :-

" Say : ' If you love Allah follow me . Allah will love you " . (1) (2)

" Say , (O Muhammad , to mankind) : If ye love Allah follow me ; Allah will love you " . (2) (3)

" Say : " If ye do love God , follow me : God will love you " . (3) (4)

وترى هذه الدراسة أن الترجمات الثلاث قد وفقت في نقل معنى الآية الكريمة كما ورد في التفاسير ، فجواب الشرط محقق الوقوع (يحبكم الله) إذا تحقق فعل الشرط (إن كنتم تحبون) .

وقد يأتي جواب الشرط بصيغة النهي ، ومثال ذلك :

إِنْ طُلِبَ مِنْكَ عَمَلٌ فَلَا تَبْخُلْ بِجَهْدِكَ .

If you are asked to do something , do not be niggardly ; do it.

وأيا كانت صيغة الطلب ، فإن الدلالة الزمنية في هذه الحالة تتحدد بالزمن المستقبل ، لأنه لا يمكن تحقيق الطلب إلا في المستقبل .

(1) مغة التفاسير : 196/1 .

(2) The Koran , translated by : N.J. Dawood.P. 410 .

(3) The Glorious Qur'an,translated by:M. Pickthall.P,51.

(4) The Holy Qur'an,translated by:A. Yusuf Ali. P,131.

(۳) إذا كان جواب الشرط جملة فعلية مسبوقه بفعل جامد مثل ليس ، عسى ، ومثال ذلك قوله تعالى :
" إن ترن أنا أقل منك مالا وولداً فعسى ربي أن يؤتيك من جنتك " (۱) فجواب الشرط هنا يتضمن معنى الرجاء ، وتحقيقه لا يكون إلا في المستقبل . وفي ترجمة هذه الآية نقول :

*If you do see me less than you in wealth and children ,
may my Lord grant me better than your garden .*

ومثل قولنا :
مَنْ يَدْعُ اللَّهَ فَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ .

فجواب الشرط في هذا المثال جملة فعلية فعلها جامد (ليس) . لسنا اقتضت أن يكون هناك رابط (الفاء) ليربطها بجملة فعل الشرط . أما الدلالة الزمنية ، فإنها تتحدد في الزمن المستقبل المؤكد ، وكأنا نقول :
إن الله يقبل دعاء من يدعوه دون شك . وعند ترجمة هذا المثال نقول :
*Whoever asks God with supplication , God will verily accept
(his supplication) as there is no barrier between God and
his servants .*

(۴) أن يكون جواب الشرط ماضيا لفظا ومعنى ، وحينئذ يجب أن يكون مقترنا بقدر ظاهرة نحو قوله تعالى :

" إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ " . (۲)

أو مقدره ، نحو قوله تعالى :-
" إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ قَبْلِ فَمَدَّقْتُ " . (۳)

" ولو لم تقدر " قد " لوجب أن يكون الفعل الماضي مستقبل المعنى ، وليس الأمر كذلك " (۴) . فالآية الكريمة تخبرنا عن قصة يوسف عليه السلام عندما همت به امرأة فرعون . والقصة بأحداثها وقعت في الزمن الماضي فعليها الشرط والجواب ، ولذا اقتضى جواب الشرط أن يكون مقترنا ب (قد) مقدره لإفادة تحقق المعنى . وعند ترجمة الآيتين الكريمتين نقول :

- (۱) سورة الكهف آية رقم ۳۹ .
- (۲) جامع الدروس العربية : ۱۹۷/۲ .
- (۳) سورة يوسف آية رقم ۷۷ .
- (۴) سورة يوسف آية رقم ۲۶ .
- (۵) جامع الدروس العربية : ۱۹۷/۲ .

" إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل "

They Said : " If he has stolen , a brother of his had done before .

" إن كان قميصه قد من قبل فمدقت "

One of her folk testified : " If it be that his shirt is torn from the front , then her tale is true " .

(٥) أن يكون جواب الشرط مسبوqاً بسوف أو السين الدالة على الاستقبال ومثال ذلك قوله تعالى :

" إِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً (١) فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ " . (٢)

وفي هذه الآية تحدّد زمن جواب الشرط بالزمن المستقبل . وترجم قوله تعالى :

If you fear poverty, God will enrich you with his bounty.

(٦) إذا كان جواب الشرط مسبوqاً بنفسي ، ومثال ذلك قوله تعالى :-

" فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَجْرٍ " . (٣)

جاء جواب الشرط في الآية الكريمة مسبوqاً بأداة النفي (ما) . أمّا الدلالة الزمنية فهي مستقبلية وكان الرسول (ص) يقول : " لم ولن أسألکم أجراً حتى تمتنعوا " (٤) . وعند ترجمة الآية الكريمة نقول :

But , if you turn away (from me) ، (do consider) I have not , nor will I ask for compensation.

(٧) أن يكون جواب الشرط مسبوqاً بـ (لن) ، ومثال ذلك قوله تعالى : " وما يفعلوا من خير فلن يُكفروه " (٥) .

(١) العيلة : الفقر

(٢) سورة التوبة آية رقم ٢٨ .

(٣) سورة يونس آية رقم ٧٢ .

(٤) انظر مفسوة التفاسير : ٥٩٢/١ - ٥٩٣ .

(٥) سورة آل عمران آية رقم ١١٥ .

جاء جواب الشرط مضارعاً مسبوqاً بحرف لنفي المستقبل (لَنْ) . وعلى هذا فإن الزمن يتحدد في المستقبل . والمعنى (ما عملوا من عمل صالح فلن يضيع عند الله) (١) . وعند ترجمة الآية الكريمة نقول :

And , whatever good they do will not be denied .

or

They will not be denied whatever good they do .

تلك كانت حالات أسلوب الشرط واستخدام أدواته مع الفعل الماضي ، واقتران جوابه بالفاء . وقد حاولنا في هذا الفصل تبين الدلالات الزمنيسسة المتفاوتة للفعل الماضي في هذا النوع من الاستخدام ، وآثرنا أن نسورد غالبية الأمثلة من القرآن الكريم السدى لا تحتتمل آياته التأويل .

انصبّت هذه الدراسة على الفعل الماضي في اللغة العربية من حيث دلالاته الزمنية الناتجة عن طرق استخدامه وأهميته ذلك في الترجمة وذلك من خلال مدخل هذه الرسالة وفصولها الأربعة . وقد تناولت في مدخل الرسالة مفهوم الزمن للفعل الماضي كما نراه في اللغويين والمحدثين ، كما تعرضت إلى نظرة بعض المحدثين إلى اللغة من حيث أنها نظام اجتماعي مستقل عن الاستخدام الفردي ، وأنها تقنين اجتماعي مقارنة بالكلام الذي يمثل فعلاً فردياً يقسوم به شخص مع أشباهه . ومن باب التفسير والتحديث قبلت تقسيم الجملة إلى قسمين : نواة توليدية وأخرى تحويلية ، وبينت أن الجملة التوليدية جملة محايدة تحمل فكرة إخبارية في أبسط صورها في حين أن الجملة التحويلية تحمل المعنى الدقيق أو البعيد ، وفيها تتحد مستويات التحليل اللغوي اتحاداً تاماً صوتياً وبنائياً . وربما ساعدنا هذا التقسيم في توضيح أن الفعل الماضي في العربية يخضع في تحديد مستواه الزمني إلى المعنى الذي تحمله الجملة من خلال السياق .

أمّا الفصل الأول : فقد تناولت فيه الدلالات الزمنية لأوزان الفعل الماضي ، وأسماء أفعال الفعل الماضي ، والأفعال الناقصة ، وحروف اكتسبت معنى (ليس) وهي : " إن وما ولا ولات " وأشارت إلى أن علماء النحو القدامى أشاروا إلى قيمة الوحدات الصوتية وأثرها في المعنى ، إلا أن هذه الإشارات كانت قليلة ومبعثرة في المصادر المختلفة التي اعتمدها ، أما الباحثون المحدثون فلم يولوه العناية اللازمة . وحاولت كذلك تحديد الدلالة الزمنية لأوزان الفعل الماضي ولأسماء أفعال الفعل الماضي وتوصلت إلى أن الدلالة الزمنية لأسماء الفعل الماضي تختلف عن الدلالة الزمنية للفعل الماضي الذي يفيد معناها . أما أخسوات كان فإمّا أن لها دلالات زمنية محددة ، أو أنها تكنسب معنى التحويل وهو ما يفيد دلالة زمنية في الحاضر .

وفي الفصل الثاني : بحثت في الدلالات الزمنية لأفعال المقاربات والرجاء والشروع وأفعال القلوب والتحويل وخلصت إلى أن الغرض من وجسود هذه الأفعال ليس مجرد تواليها في النطق ، بل دلالاتها واتفاق معانيها حسب ما يفترض العقل ، وأن هذه الأفعال وضعت في اللغة للدلالة على الحدث والزمان وهي دلالات تختلف من فعل لآخر .

وفي الفصل الثالث : درست الدلالات الزمنية لأفعال المدح والذم والتعجب وأفعال التحفيز والعرض والتوبيخ ، واستعرضت الدلالات الزمنية التي تخفيها " قد " على الفعل الماضي ، وناقشت الدلالات الزمنية لبعض الأفعال التي لا فاعل لها وبعض الأفعال الملازمة للمجهول ، وارتخست في هذا الفصل رأياً مستقلاً في بعض القضايا .

وفي الفصل الرابع والأخير : تناولت أسلوب الشرط وعرضت لمعناه عند القدامى والمحدثين ورأيت أن هناك تطوراً ملحوظاً في اهتمام اللغويين بالمعاني التي تؤديها أدوات الشرط ، وتبنيت في هذا الفصل رأياً ينادي بإيجاد مصطلحات فنية شأنها في ذلك شأن المصطلحات العلمية بغية تيسير عمليات الترجمة ، ولعلنا توصلنا في هذا الفصل إلى أن بعض المترجمين والباحثين أخفقوا في ترجمة الجمل الشرطية وسبب ذلك - في اعتقادي - أنهم لم يفقهوا معاني أدوات الشرط ولم يلمّوا بزمن فعلي الشرط والجواب .

وعبر مدخل هذه الرسالة وفصولها الأربعة، قمت بتطبيق ما توصلت إليه من مفاهيم على كثير من الترجمات لمعاني آيات كريمة ، وتبين لي وجود تفاوت ملحوظ في هذه الترجمات؛ فقامت بتجريح بعض هذه الترجمات، وعارضت بعضها الآخر إدراكاً مني لحقيقة أن بعض المترجمين أخفقوا في التوصل إلى معاني الآيات الكريمة بسبب فشلهم في إدراك الدلالة الزمنية للفعل الماضي. وهنا تكمن الخطورة في إخفاق بعض المترجمين إجمال معاني القرآن الكريم إلى غير العرب مما يفقد القرآن الكريم ومعانيه السامية كثيراً من إعجازه .

وإدراكاً مني أن ميدان الترجمة ونقل الأفكار من لغة إلى أخرى ليس بالأمر السهل إطلاقاً ، وأن الخطورة تكمن في الترجمات الخاطئة التي قد تسيء إلى اللغة المترجم منها فإن هذه الدراسة تتبنى التوصيات الآتية :

أولاً : تشكيل لجنة من علماء اللغة العربية وعلماء الدين والمتخصصين فسي اللغة الإنجليزية لإعادة النظر في ترجمات معاني القرآن الكريم والاتفاق على ترجمة واحدة وإتلاف الترجمات التي تسيء إلى معاني القرآن الكريم .

ثانياً : أن تنابع هذه الدراسة لأهميتها .

ثالثاً : أن تهتم جامعاتنا بتدريس اللغة العربية في جميع التخصصات وخاصة تخصص الترجمة لأن المترجم إذا فشل في نقل أفكار الأمة فكأنه يساعسد في قتلها .

رابعاً : إجازة المترجمين أولاً قبل السماح لهم بمزاولة مهنة الترجمة وذلك بعقد امتحان لهم يمنحون بعد اجتيازه شهادة مزاولة مهنة الترجمة شأنهم في ذلك شأن المهندس أو الطبيب ، إذ إن خطأ الطبيب قد يؤدي بحياة شخص واحد في حين أن خطأ المترجم يشوه حضارة أمة بأكملها .

ABSTRACT

IN this work , an attempt is made to unravel the temporal denotations of the past form of the Arabic Verb, as this bears heavily on translation . The study comprises an introduction , four chapters , and a conclusion.

In the introduction the different views of ancient and modern Arab grammarians , with regard to the temporal references of the past verb , are presented ; the sentence, in light of modern linguistic theory , is analyzed at two levels : the deep kernel generative level and the transformational level . The deep sentence is the basic unmarked structure which simply conveys the information through the active , declarative , affirmative form . Other transformations are derived from this basic form . These transformations carry the various intended meanings . The rest of the thesis deals with a number of verb forms such as the different canons or moulds of the verb , the defective verbs, verbs of praise and blame , and certain meaning - bearing particles that affect the temporal references of the verb forms .

The significance of this research stems from the fact that temporal reference has rarely been considered

by modern linguists ; even if it were considered , such a consideration took only a superfluous and unconvincing manner .

The discussion closes with certain important findings that ought to be taken into account when embarking on the task of translation .

المصادر والمراجع :-

أولا : المصادر والمراجع العربية :-

- الأزهار الصافية في شرح كافية ابن الحاجب ، تحقيق عبد الحميد السيد مصطفي ، رسالة دكتوراة ، ١٩٧٩ .
- الأثباه والنظائر ، جلال الدين السيوطي ، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٤ .
- الإقتراج ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد علي البنا ، القاهرة ، ١٩٧٦ .
- الإنصاف في مسائل الخلاف ، الأثباري ، أبو البركات ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٩ .
- أوضح الممالك إلى ألفية ابن مالك ، جمال الدين بن هشام الأنصاري ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة السادسة ، بيروت (١٩٨٠) .
- الإيضاح في علل النحو ، أبو القاسم الزجاجي ، تحقيق د. مازن المبارك ، دار النفائس، الطبعة الثالثة ، بيروت ١٩٧٩ .
- البحث النحوي عند الأصوليين، د. مصطفي جمال الدين ، منشورات وزارة ، الثقافة والإعلام - الجمهورية العراقية (١٩٨٠) .
- البخلاء ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق طه الحاجري ، مكتب النشر العربي ، دمشق (بدون تاريخ) .
- البلاغة فنونها وأقنائها ، د. فضل حسن عباس ، دار الفرقان ، الطبعة الأولى ، عمان ١٩٨٥ .
- البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون - دار الفكر ، بيروت ، (بدون تاريخ) .
- تاج العروس ، محمد مرتضى الزبيدي ، منشورات مكتبة دار الحياة ، بيروت - لبنان (بدون تاريخ) .
- تاريخ الأمم والملوك ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٨ .
- التعريفات ، الشريف علي بن محمد الجرجاني ، الدار التونسية ، بيروت ، ١٩٧١ .

- تفسير الجلالين ، جلال الدين السيوطي ، دار إحياء التراث العربي ، مكتبة
المثسنى ، بيروت (بدون تاريخ) .
- تفسير النسفي ، عبدالله بن احمد بن محمود النسفي ، منشورات
دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان (بدون تاريخ) .
- جامع الدروس العربية ، الشيخ مصطفى الفلايبي ، المكتبة العمريية ،
صيدا ، ١٩٨٤ .
- الجامع لاحكام القرآن ، محمد الانصاري القرطبي ، مطبعة دار الكتب
المصرية ، القاهرة ، (بدون تاريخ) .
- حاشية الخضرى على شرح ابن عقل على ألفية ابن مالك ، الشيخ
محمد الخضرى ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٥٣ .
- الخمائص ، ابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، الطبعة الثانية ،
بيروت ، لبنان (بدون تاريخ) .
- دراسات في فقه اللغة ، د. صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ،
الطبعة الرابعة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٠ .
- دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، دار المعرفة للطباعة والنشر ،
بيروت ، لبنان ، ١٩٧٨ .
- السباب ونازك والبياتي دراسة لغوية ، د. مالك المطلبي ، دار الشؤون
الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والإعلام ، الطبعة الثانية ،
بغداد ، ١٩٨٦ .
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ، ابن عقيل بهاء الدين عبدالله ،
الطبعة الثانية ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،
١٩٨٥ .
- شرح شافية ابن الحاجب - الاستربادي ، تحقيق محمد نور الحسين
وزملائه ، دار الكتب العلمية ، ١٩٧٥ .
- شرح قطر الندى وبلّ الصدى ، جمال الدين بن هشام الانصاري ، تحقيق
محمد محي الدين عبد الحميد (بدون تاريخ) .
- شرح المفصل ، ابن يعيسش ، عالم الكتب ، بيروت (بدون تاريخ) .
- شذا العرف في فن الصرف ، احمد الحملوى ، المكتبة الثقافية (بدون
تاريخ) .

- مفاة التفاسير ، محمد علي المابوني ، دار القرآن الكريم ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨١ .
- المعين ، الخليل بن احمد الفراهيسدي ، تحقيق د . مهدي المخزومي وزميله ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، العراق ، ١٩٨٥ .
- الفعل زمانه وأبنيته ، د . إبراهيم السامرائي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٨٠ .
- في التحليل اللغوي ، د . خليل عمايسره ، مكتبة المنار ، الطبعة الأولى ، الزرقاء ، ١٩٨٧ .
- في ظلال القرآن ، سيد قطب ، الطبعة الخامسة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٥ .
- في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث ، شركة مكتبة ومطبعة عيسى الباب الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٦ .
- قاموس اللسانيات ، د . عبد السلام المسدي ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ١٩٨٤ .
- الكتاب ، سيوييه ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٨٠ .
- الكتاب ، سيوييه ، طبعة بولاق ، (بدون تاريخ) .
- كتاب الجمل في النحو ، ابو القاسم الزجاجي ، تحقيق د . علي الحمد مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٤ .
- الكشاف ، الزمخشري ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت (بدون تاريخ) .
- لسان العرب المحيط ، ابن منظور ، تصنيف يوسف الخياط ، (بدون تاريخ) .
- مجلة الأبحاث ، الجامعة الامريكية ، كلية الاداب ، ١٩٨٣ .
- مجلة الناشر العربي ، العدد السابع ، طرابلس ، ليبيا ، ١٩٨٦ .
- المحيط في أصوات العربية ونحوها وصفها ، محمد الأنطاكي ، دار الشرق العربي ، الطبعة الثالثة ، بيروت (بدون تاريخ) .

- المرجع في اللغة العربية نحوها و صرفها ، علي رضا ، دار الفكر
(بدون تاريخ) .
- مسائل خلافية في النحو ، العكبري ، تحقيق د. محمد خير حلواني ،
منشورات دار المأمون للتراث ، الطبعة الثانية ، دمشق
(بدون تاريخ) .
- مشكلة البنية ، د. زكريا إبراهيم ، القاهرة ، دار مصر للطباعة
(بدون تاريخ) .
- معجم النحو ، عبد النبي الدقر ، الشركة المتحدة للتوزيع ، الطبعة
الثانية ، بيروت ، ١٩٨٢ .
- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، دار إحياء التراث العربي
(بدون تاريخ) .
- معنى اللبيب عن كتب الأعراب ، جمال الدين بن هشام الأنصاري ،
دار الفكر ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٨٥ .
- المفصل في علم العربية ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمران الزمخشري
دار الجليل للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ، بيروت ،
(بدون تاريخ) .
- من أسرار اللغة ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة
السادسة ، القاهرة ، ١٩٧٦ .
- مناهج البحث في اللغة ، د. تمام حسان ، دار الثقافة ، السـدـار
البيضاء ، ١٩٧٤ .
- النحو المصفي ، د. محمد عيد ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٨٠ .
- النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف بمصر ، ١٩٨٠ .
- همع الهوامع ، جلال الدين السيوطي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ،
بيروت ، (بدون تاريخ) .

- 1) Ali,A. Yusuf (1946) Translation of the meanings of The Holy Qur'an Qatar : National Printing Press.
- 2) Comrie , Bernard (1981) Aspect,Cambridge : Cambridge University Press .
- 3) Dawood, N.J. (1974) Translation of the meanings of The Koran Penguin Books .
- 4) Frank , Marcella (1972) Modern English NewJersey : Prentice Hall Inc .
- 5) Murphy , Raymond (1987) English Grammar in Use Cambridge : Cambridge University Press .
- 6) Pickthall , M.M. (1977) The Meaning of The Glorious Qur'an Muslim World League .
- 7) Quirk, Randolph (1973) A University Grammar of English England : Longman .
- 8) Thomson , A.J . (1984) A Practical English Grammar Third Edition Oxford : Oxford University Press .
- 9) Wright , W.(1859) A Grammar of the Arabic Language Third Edition 1986 Cambridge : Cambridge University Press . Tanslated from the German of Caspari .